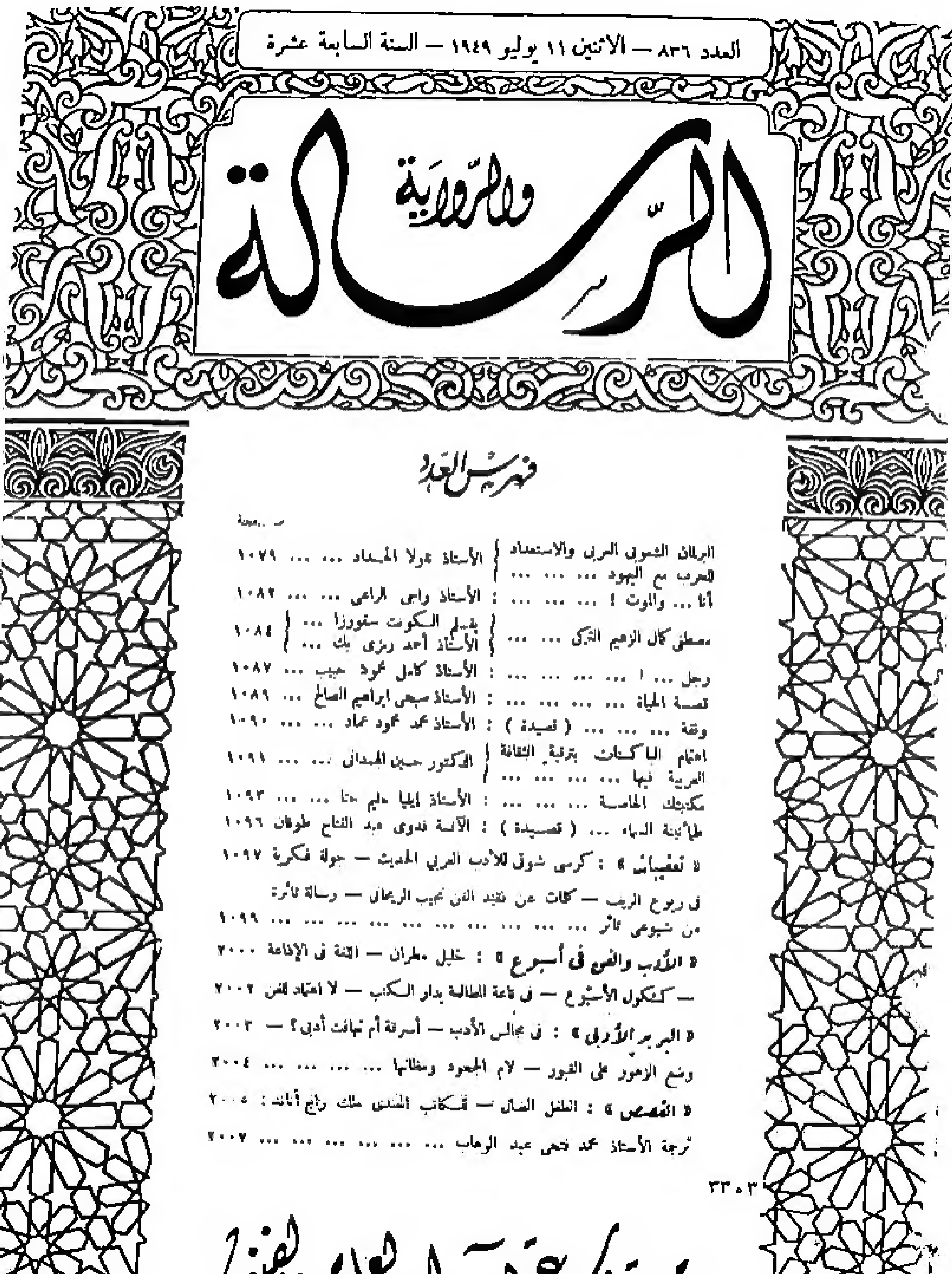


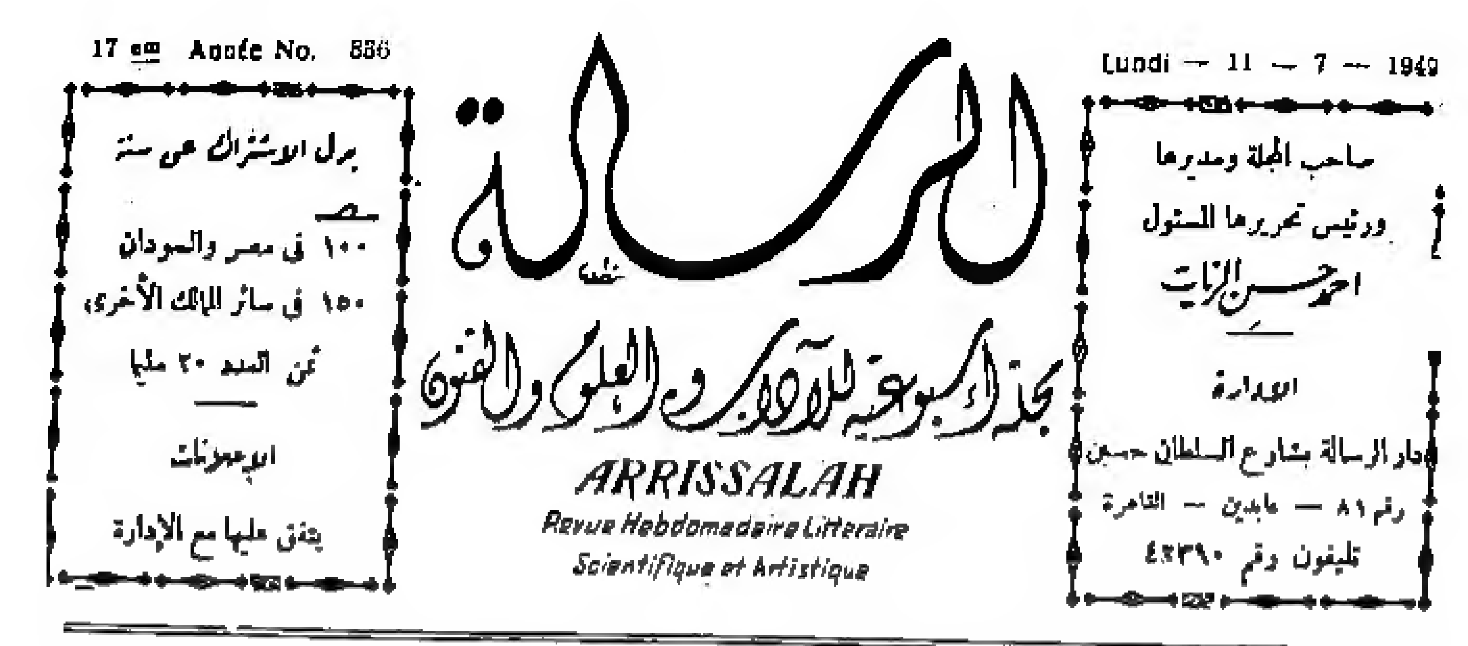
العدد ٨٣٦ — الاثنين ١١ يوليو ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٣٥٠٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون



السنة السابعة عشرة « القاهرة في يوم الاثنين ١٥ رمضان سنة ١٣٦٨ — ١١ يوليو سنة ١٩٤٩ » العـــــدد ٨٣٦

البرلمان الشعوبي العربي
والاستعداد للحرب مع اليهود

للأستاذ نقولا الحداد

لا يخفى على أحد ما ينويه اليهود من البغي والعدوان على الأمم العربية ؛ فهم عاقدو العزم على غزوها جميعاً وامتلاك بلادها واستعمارها . وفي هذه الحالة يتسنى لهم أن يستعبدوها استعباداً مطلقاً أو تهاجر منها جماعات وفرادى ... ولكن إلى أين وقد وطد اليهود العزم على هذا وحرصوا عليه منذ دُمر هيكلهم في أورشليم وتشتتوا في جميع أقطار المسكونة ، وصمموا أن ينشئوا دولة يهودية يتوهمون أن تشمل سلطتها جميع دول الأرض !

قد تتراءى هذه الفكرة سخيفة لأنها شبه المستحيل ، ولكن سلوك اليهود منذ قديم الزمان إلى اليوم يدلنا على أنهم يستطيعون المستحيل . ومنذ القرن الماضي شرعوا يستعدون لتنفيذ هذه الفكرة الجبارة ، فعقد حكماؤهم أو حاخاماتهم عدة مؤتمرات سرية لدراستها وتقرير إمكانياتها ووضع خططها كما شرحنا ذلك في هذه المجلة . وكانت إثاراتهم للثورات والحروب والانقلابات منذ أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن من جملة خططهم ؛ كالحرب السبعينية الألمانية الفرنسية ، والثورة التركية في أوائل هذا القرن ، والحرب العظمى الأولى ، والانقلاب الروسي ، والحرب العظمى الأخيرة — كل هذه الثورات والانقلابات حدثت بدسائسهم الأخطبوطية ووسائلهم المختلفة ، ومنها ماسونيتهم الخاصة التي كانت ولا تزال تسخر الماسونية العامة لأغراضهم — كل هذا يؤكد لنا أنهم عاقدو العزم على اجتياح البلاد العربية ، ثم اجتياح الشرق كله ، ثم اجتياح العالم كله !

ومنذ الحرب العظمى السابقة شرعوا ينفذون خططهم على أن تكون فلسطين نواة ملكهم . وقد اختاروها نواة لسببين جوهريين : الأول أن فلسطين بحسب ما لفقوه في توراتهم ، منذ ستة قرون قبل المسيح ، هي أرض الموعد التي وعدهم بها الرب (لا الله) ، لجرّ هذه التوراة عليهم وعلى سائر الأمم الوبال ؛ لأنها غرست في أذهان عامتهم أنهم شعب الله المختار . والسبب الثاني أن مقامهم ساء بين الأمم الأوربية الجبارة ولا سيما الأمة الألمانية ، فصاروا يطلبون سلامتهم في الخروج منها ، إلى أين ... إلى بلاد أهلها ضعاف يستطيعون هم أن يستعمروها من غير نزاع ، فرأوا أن الأمم العربية خير مرمى لهم ، فقاموا يطالبون بملك إسرائيل ، وقد نجحوا وأسكرهم النجاح الأول وأسسوا دولة إسرائيل في أرض الميعاد ، وشرعوا يوسعون فيها قبل أن يحددوها ويرسموا خارطتها ، فلم يعودوا يرضون بمشروع التقسيم الذي قررته

هيئة الأمم ، بل ساروا يهددون كل فلسطين ، وكل يوم لهم غزوة في هذا السبيل ، حتى إنهم غزوا لبنان ، وسيأتي دور سوريا . وأما شرق الأردن فقد صار في جيبهم بفضل الملك عبد الله ، وعما قليل يمدون أيديهم إلى مصر فالعراق ، وهكذا دواليك حتى تصبح كل البلاد العربية في وطابهم !

ليس من الضروري أن يحتلوا البلاد العربية احتلالا حربياً أو احتلالا عسكرياً لأول وهلة ، ويكفي أن يحتلوها تدريجياً احتلالا اقتصادياً واحتلالا سياسياً ، وهذان يتمشيان معاً بسرعة . وقد لا يمضي وقت طويل حتى نرى هنا وفي جميع البلاد العربية بنوكا لإسرائيل تمنح تسهيلات لا تمنحها البنوك الأخرى ، ثم نرى فروعاً لمتاجرهم وشركاتهم حتى تصبح معظم اقتصاديات العرب في أيديهم ، ويتبعه ازدياد نفوذهم في البلاد ، وبقوة الأموال التي يبذلونها ، تصبح لهم كراسي في الحكومة . وسترى أنه لا تمضي بضع سنوات حتى يكون في الوزارات العربية وزراء يهود يكثرون أو يقلون حسب الظروف ، وفي مصالحها الإدارية المختلفة رؤساء إدارات يهود ، وبعد ذلك تصوروا ما تشاء من التغلغل اليهودي والأغلال اليهودية التي تغل بها أيدي البلاد !

لا يستغرب القارئ إذا قلت إن هذا يتم أو يحدث في بضع سنين من ٦ — ٩ . وقد يحدث بتؤدة واحتيال وتملق وإغراء ؛ وهو حاصل الآن . كم من مصلحة يهودية صارت تسمى مصلحة مصرية لأنها استخدمت وزيراً أو وجيهاً مصرياً أو باشا في مجلس إدارتها ! وإذا وقفت الوطنية أو النعرة العربية في طريقهم فعندهم جيش مقيم يضمن لهم تنفيذ مآربهم . ومتى استفحل أمرهم فلا بد أن يقع احتكاك بينهم وبين العرب يقدح شرر الحرب ، فهل نحن لها مستعدون ؟

هذا ما ألفت له أنظار العرب !

كانت الجامعة العربية تجمع نحو ٣٥ مليوناً على الأقل من العرب ، وكان اليهود ثلاثة أرباع المليون ، مع ذلك انتصروا وانخذلنا ! لا يحق لنا أن نقول إن الإنكليز خذلونا ، ولا أن الأمريكان مالأوا اليهود علينا ، ولا أن الروس ناصروهم !

كل واحدة من هذه الدول التي تألبت علينا مع اليهود عملت بمقتضى مصلحتها . ليس الإنكليز ولا غيرهم أولاد عمنا حتى نعتب عليهم . أما الشعوب العربية فهي أولاد أعمام ؛ وأولاد الأعمام يجب بعضهم على بعض ، فعلينا أن نبحث أسرار انخذالنا .

قالوا لم يكن عندنا سلاح . صحيح ، فيجب أن نبحث أسباب نقص السلاح عندنا — وأن نزيله !

ولكن ليس هنا مصدر الخلل .

قالوا كانت الجامعة هي المسؤولة عن جميع النقائص والعيوب فيجب أن نبحث عن سبب خللها ونصلحه !

قالوا كان عندنا خونة . وذلك حق ؛ فإن مصر حينما كانت تجاهد وحدها في الميدان كانت دولتان تخونانها وتمنعان ثالثة عن إرسال جندها في أراضي إحداها لمساعدتها ، فيجب إذن أن نطهر جامعتنا من الخونة ...

كان أحد الخونة العرب وأحد الوزراء في دولة عربية يستعدي بعض العرب (الدروز) لكي يحاربوا العرب مع اليهود وقد سلمها حصناً لبنانياً لليهود . وهل في ضروب الخيانات أعظم من هذه الخيانة وأفظع ! ومع ذلك بقي ذلك الوزير وزيراً للدفاع في دولته ، مع أن محاكمة طيارة (في دمشق) ورفيقيه الذين قتلوا كامل الحسين أحد الخائنين قد شهرت بذلك الوزير تشهيراً يندى له الصخر الجلمود ، ومع ذلك لا يزال وزير الدفاع وزيراً في حكومته إلى اليوم والغد . فخيانة كهذه يجب أن نجد لها تماماً في الجامعة العربية .

في الجامعة العربية إذن ضعف وأي ضعف يجب أن نداويه .

إننا الآن في بحر لجي من الخطر الهائل ، فإذا لم نبن السفينة بناء متيناً غصنا إلى قاع الفناء !

الخطر عاجل جداً ما دام ابن غوريون رئيس وزارة إسرائيل يقول لجنوده الهاجاناه : « لم يزل أمامكم فتح من أعالي الفرات إلى أعالي النيل » ! وكل تهاون في شأن هذا الخطر يفضي بنا إلى الخطر الماحق !

لكي نتدارك هذا الخطر يجب أن ينعم القراء العرب النظر في الأمور التالية :

كان أكبر عيوب الجامعة أنها مجموعة مندوبين من سبع دول عربية ليس لها ميثاق إلا بروتوكول عقد في الاسكندرية ولم يكن له من غرض سوى ضم العرب في اتحاد (لماذا هذا الاتحاد ؟) ولكن لم يكن في البروتوكول قانون للدفاع . وليس لأي مندوب في الجامعة من وظيفة إلا أن يحمي استقلال دولته وحريتها من

هذا الاتحاد ، كأن الاتحاد خطر على الدولة ! لذلك وُلدت الجامعة ضعيفة . كانت اتحاداً لا رباط فيه ، ومجتمعاً لا وحدة به .

غرضى من هذا المقال أن نبحث الوسائل اللازمة لجعل الجامعة قوية . يجب أن تكون هذه الجامعة جامعة الشعوب العربية — لا جامعة الدول العربية ؛ لأنها باعتبارها جامعة دولية تسعى كل دولة فيها إلى مصلحتها الخاصة لا إلى مصلحة شعبها وبهذه الصفة تكون كل دولة حرة فيها بحيث أنها إذا لم تجد مصلحتها فيها أعرضت عنها وتخاذلت إذ لا تهمها مصالح الدول الأخرى . وليس لهذه الجامعة سلطة على أية دولة من الدول العربية بحيث ترغمها على أن تبقى فى الاتحاد . وبسبب هذه العيوب تفككت كأنها كومة من الهشيم هبت عليها ريح فبددتها .

لكى تكون الجامعة اتحاداً قوياً يجب أن تكون برلماناً نيابياً لجميع شعوب العرب يكون فيه لكل شعب عدد من النواب بنسبة عدد أفراده كأن يكون لكل مليون نسمة وكسورها نائب ، أو لكل مليونين وكسورها نائب إذا شئنا تقليل الأشخاص لتقليل الجدال والنقاش .

وعلى الشعب نفسه أن ينتخب نوابه من غير تدخل حكومته . ولا يجوز اختيار النواب بالتعيين بل بالاقتراع فقط . ويجب أن يرشح للنيابة أشخاص مثقفون ثقافة عالية وممن يكونون قد مارسوا السياسة وفهموها وعرفوا بالنزاهة . فيجتمع لنا فى هذا البرلمان الشعوبى العربى نحو ٣٠ أو ٦٠ نائباً لا سلطان لأحد عليهم ؛ فيكونون أحراراً مستقلين عن أى تأثير خارجى .

تكون وظيفة هذا البرلمان الشعوبى الرئيسية :

أولا : الدفاع عن جميع الأقطار العربية .

ثانياً : فض المشاكل التى تقع بين الدول العربية ، حتى إذا اقتضى الأمر إرغام بعضها على قبول أحكامه استخدم سلطته العسكرية . وهذا يستلزم :

١ — أن تكون لهذا البرلمان قوة عسكرية تناهز المائتى ألف جندى أو أزيد فى أول الأمر ، وبعد ذلك تزاد حسب اللزوم .

٢ — أن تعبأ هؤلاء الجنود من جميع الشعوب العربية بنسبة عدد كل منها .

٣ — أن يمول هذا البرلمان بالمال الكافى لنفقاته ونفقات الجيش وسائر النفقات الحربية . فيجبى المال — على ألا يقل عن خمسين مليون جنيه كل عام — بنسبة عدد السكان ونسبة مقدرة كل شعب . ويزاد حسب اللزوم .

٤ — أن هذا البرلمان ينتخب قائد الجيش الأعلى وأركان الحرب والمجلس الحربى كما تقتضيه الفنون الحربية .

٥ — لا يكون لأية دولة جيش على غير الميليشيا والبوليس اللازمين لحفظ النظام الحلى والأمن العام ؛ لأن الجيش الشعوبى كفيل بالمحافظة على سلامة كل دولة .

٦ — يجب أن يقرر هذا البرلمان إنشاء معامل سلاح وذخيرة فى كل مملكة أو فى بعض الممالك وينفق على هذه المعامل من خزانة البرلمان الأعلى .

٧ — ينشىء هذا البرلمان المدارس الحربية لتدريب الجنود والضباط ويضعها تحت إدارة مجلس حربى يشترك فيه القائد الأعلى ويحسن أن يكون هذا القائد رئيسه .

٨ — القائد الأعلى وأركان حربه أو المجلس الحربى الأعلى يقرر أماكن معسكرات الجيوش حسب مقتضى الحال لكى يكون استدعاء الجيوش وتحريكها سهلا وسريعاً .

٩ — سياسة الدول العربية الخارجية تكون فى يد هذا البرلمان . ولا شك أنه حريص على مصالح دوله جميعاً ولا يفرط فى شىء منها . وأظن أن هذا الأس أضمن لسلامة الدول العربية من الاستعمار الأجنبى الذى يثلم الاستقلال .

١٠ — ليس لدولة من الدول العربية أقل سلطة على هذا البرلمان . وإنما له هو سلطة على الدول فى العلائق بينها وفى الشؤون الخارجية أيضاً .

١١ — إذا تمردت إحدى الدول على هذا الاتحاد وجب على البرلمان الشعوبى أن يخضعها ويردها إلى حظيرة الاتحاد .

* * *

هذا هو ملخص مشروع جامعة الشعوب العربية العملى . ولأجل إخراجه إلى حيز الفعل لابد من إقناع جميع الدول العربية بصلاحيته وضرورته ووجوب تحقيقه عاجلا قبل أن يستفحل خطر النزو اليهودى . فإذا لم تقتنع الدول العربية كلها بضرورته الماجلة فإسرائيل اليهودية واقفة بالرصاد تتحين الفرص للهجوم الاقتصادى

أنا ... والموت !

للأستاذ راجي الراعي

رأيت الموت أمس جالساً بين القبور يتأمل ما صنعته يداه ، ومنجله الدامي إلى جانبه ، يتراءى عليه سكونه ، وأن المنجل ليس في يده ، فأتيته ... فتفرّس فيّ ، وقلّب قلبي بين جفنيه ، ثم زفر قائلا :

— ما الذي جاء بك ! إن ساعتك لم تأت بعد !

— ولماذا تزفر ؟

— لأنك لم تقع بعد في يدي !

— ومتى أقع فيها ؟

— تقع فيها يوم تبلغ حدك المرسوم ، أو يوم تطلبني !

— وهل أنت تُطلب ؟ إني أخشاك وفي يدك المنجل تطارق الأبواب وتدخل متى شئت !

— لا ، لست وحقاً إلى هذا الحد . أنا لن يبلغ المئة ، وهي الحد الأخير الذي أقيم لعمر الإنسان ، فإذا بلغه أقبلت عليه وأعدته إلى ترابه ، ولا آتيه قبل ذلك إلا إذا دعاني !

— وكيف يدعوك ؟

— يأثم ويشذ عن الصراط القويم ، ويجن جنونه ، فتحترق كبده ، ويجف عرقه ، ويتضخم قلبه ... إن معظم الذين يموتون يقبلون عليّ قبل أن أقبل عليهم ، ويسوقونني إليهم سوقاً كأن الحياة صعبة عليهم ، وكأنهم يستطيبونني !

— ألم تتعب بعد من الحصاد أيها الموت ؟

— وهل تعبت الحياة من زرع بذورها ؟

— أليس لك ساعة تموت فيها ؟

— الأقوياء الخالدون يميتونني ، ثم أبعث في الضعفاء حياً !

— من يشحذ منجلك ؟

— حنين التراب إلى بنيه .

— كم بلغ عدد الذين قبضت عليهم حتى اليوم ؟

— إن عددهم في التراب عدد ذرّاته ... فكيف أحصيهم ؟

— أين أنت مني الآن ؟

— كلما نبض قلبك نبضة خطوت إليك خطوة !

— ما هي كلمتك في لغة الأحياء ؟

— الرحيل ...

— أحقاً أنك القبح كله والقسوة كلها ؟

— يقولون ذلك ، ولكن من أراح الإنسان من ألم الحياة ، وطول البقاء ، وأطل به على دنيا قد ينتظره فيها النعيم ، لا يكون قاسياً قبيحاً ، بل جميلا رحيماً ...

— أتكون الموت وتذكر الجلال والرحمة ؟

— نعم ، أذكرها وأذكر شيئاً آخر هو الغبطة التي يشعر بها الراقد في سريري .

— ما هو كتابك ؟

— أنا كتاب عنوانه الولادة ، وسطوره مطموسة ، وخاتمته رسم يتكشف عن جفن مطبق على قلب مطبوق ...

— ما ألذ ما تلذك رؤيته في الأرض ؟

— قطع السنابل في الحقول ، وجمع الكثبان من الرمال !

— أين تقيم ؟

— وراء الباب ، وفي الزاوية ...

— وأين أيضاً ؟

— في اللغة العاصية ، والشريان الجاف ، وفي عقل المجنون ، وإرادة العاشق ، وشهوة الزاهد ، وثمالة الخمر ؛ وفي موجة البحر ، وموجة اللهيب ، وفي الجد ، والصاعقة ، والبركان ، وناب الأفعى ، وضمائر بعض الناس ، وجبين الأبله ...

والطرق معاً . ولا يردها عن هذا الهجوم إلا علمها بأن مشروعنا هذا في طريق التنفيذ . فما هي الخطوة الأولى التي نخطوها في هذا السبيل ؟

أولا . إذاعة هذا المشروع على جميع الشعوب العربية وحثها للعمل بمقتضاه . وأول ما يقتضيه هو السعي لدى الحكومات أن تقبله على اعتقاد أنه هو السبيل الوحيد لإنقاذ الأمم العربية من الخطر الصهيوني لكي تساعد على انتخاب البرلمان الشرقي العام .

ثانياً : استدعاء مندوبين من كل أمة عربية لعقد مؤتمر البحث الجدي في هذا المشروع وتقريره وإنشاء ميثاق له ودستور للبرلمان الشرقي .

٧ عن البورصة الجديدة القاهرة

نقولا الحداد

— أين ترى ظلك في الناس ؟

— في الحشّاد والحطاب والحفار والجزار والجلاد والنتحر .

— كيف أنت وهذه الألوية الخفاقة ؟

— فراتي هو اللواء الذي يخفق في أفسح الأجواء .

— أي الألوان والأصوات أحب إليك ؟

— السواد والحشرجة ...

— كيف أنت والحروب ؟

— أرى فيها أخصب مواسمي .

— والحب ؟

— الحرب بيننا سجال .

— والجريمة ؟

— إنها حليفتي ...

— والشمس ؟

— إن لهذه الشجرة المائزة بي في أعالي الفضاء يوماً من أيامي ، وقبراً من قبوري ... إن أشعتها أصابع النور ، وهذه الأصابع ستقطع يوماً ... وفي ذلك اليوم تنتهي المهزلة الأرضية ، وأقبض عليكم جميعاً في لحظة واحدة ... انظر إليها ، لقد جاوزت حد الشباب ، وهي الآن في كهولتها ، وعما قريب يدب فيها الهرم .. سيملكم النور وأنتم في شؤون حيوانيتكم لا تستحلونه .. إنكم تقابلون هذه الشمس التي تكرمكم كل يوم باللؤم والجحود . إن حاجتكم تكره جمالها ، ولو أمكنكم أن تصعدوا إليها وتطفئوها لفعلتم !

— كيف تريد أن أرسمك أيها الموت ؟

— ارسمني فأساً في جبل الحياة ، أو حجراً في القلب ، أو سلبياً في الحب ، أو شبحاً يخيفه في رحم المرأة ، أو عظمة في حلق الأمل

— من أنت في الأدب ؟

— أنا نار أنثر ما تنظمه الخليقة .

— كيف أنت والجوع والظمأ ؟

— لا أعرفهما ، فقد ولدت والتخمة تقتلني ، والدماء في فمي ...

— والرقاد ... هل تعرفه ؟

— كيف أرقد وأنا هو الليل ، وهل يرقد الليل ؟ أنا إن رقدت هلكت الخلائق ، وسرت الحياة تورق أحلامي مائزة بي ، وأفلتت من يدي .. أنا اليقظة الكبرى ، فكيف أطبق أجفاني ؟

— كيف تراني أيها الموت ؟

— أراك تنأى بخيالك عن الحياة ، وتدنو مني ... إنك تعيش في عالم الأشباح ، وهو من عوالمي ... إن مطارق الخيال والتصوف تهدم فيك تمثال البقاء ...

— لي حاجة أسألك قضاءها

— وما هي ؟

— إذا دقت ساعة الرحيل ، فلا تقبض علي وأنا مقوس الظهر أتوكأ على عصاي ... اقبض علي ورأسي ينطح الأفق ، وقدمي راسخة في الأرض لكي يقال إني ساومتك ؛ وفي ذلك عزائي في بلية الترب ... أنا لا أحب المنية الباردة ... اقبض علي وأنا أحدق إلى الشمس ، وافتش عن وجه الله ، حتى إذا مثلت بين يديه تذكر أنني كنت بوقاً جريئاً ... فتش عني في أعماق قلب الحياة ، وانتزعني منها إذا استطعت . ولا تنتظر أن أجمع بقاياي لأرى بنفسي على باب بيتك ... والويل لك ثم الويل إذا أنت مسست روحي ، وتجرأت على خيالي ... إن خيالي أقوى منك جبار ...

— إن خيالك يتكلم الآن ... أما أنت ... وهنا نفخ الموت نفخة جمد لها دمي ، وحدق في متجله اللقى إلى جانبه ، وأخذ يهز رأسه ويحملق ويضحك ، فخيل إلي أنه يقول لنفسه : لقد أعيى هذا الوقح بتحديه وأسئلته التي لا آخر لها ، فإذا وكزته بهذا المنجل ، أو لوحت به أمام عينيه كف عني . فتملكني الرعب ، وكاد يهوى قلبي ، فشددته بيدي ورحت أهرول مطلقاً ساقي للريح ، لا ألتفت إلى الوراء ، وأنا أحسب أن الموت يجد في أثري ... وبعد قطع الثلث من الأميال وأنا أعدو كجياد المتنبي التي قال فيها :

عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقاً عليه لأمكنا

وقفت عند ينبوع يتدفق بالحياة وأنا أرتجف وألهث إعياء ... أحمد الله ، وأنا لا أصدق أنه الماء ، وأجس رأسي وصدري وما في من شرايين وأوردة ودماء بعد أن تحدثت إلى الموت ...

نعم ، الموت الذي لا يفتح فمه إلا ليشرب الدماء ...

راجي الراعي

مصطفى كمال الزعيم التركى

بقلم الكونت سفورتزا وزير خارجية إيطاليا

للأستاذ أحمد رمزى بك

— ١ —

منذ أشهر لمع اسم سفورزا فى الحقل السياسى الدولى وقد علت إلى مثله قليل فى السياسة ، وهو يذكرنى بكافور وجوبرتى الذى حقق الوحدة الإيطالية ، [illegible] عودة التصريحات لإيطاليا فهو خصم جبار لا يستهان به .

وإذا أردت أن تعلم من هو خصمنا الجبار فاقرأ له

[illegible]

أنى كتبته فى عام ١٩٢٢ حينما كنت أشغل وظيفة سكرتير قنصل بمدينة ترييستا بإيطاليا ، ولم يكن لدى من العمل أو من البحث ما يشغلنى عن مثل هذه الأعمال .

أعرضه على قراء الرسالة ليروا ناحية من نواحى ساسة الغرب حينما يتكلمون عن الشرق وأهله : فإن لنا فى كل هذا ذكرى وعبرة .

أحمد رمزى

من الغريب أن كتب التاريخ الحديث المستعملة فى المدارس الإنجليزية والفرنسية والإيطالية لا تزال تلقن الأطفال الذين ولدوا بعد الحرب العظمى أن تركيا من الممالك التى قهرها الحلفاء وفرضوا إرادتهم عليها ، مع أن الحقيقة بخلاف ذلك لأننا إذا حاولنا التفرقة بين الغالب والمغلوب ، رأينا أن الغالب هو الذى خرج من الحرب بمعاهدة حصل فيها على كل مطالبه ، والمغلوب هو الذى فقد كل مصالحه وتنازل عما يدعيه من الحقوق التى كانت له قبل الحرب فى بلاد الآخر .

فمن من الطرفين الذى حصل على مطالبه ، الحلفاء أم تركيا ؟ لا نزاع فى أن تركيا هى التى وصلت إلى كل ما تطلبه من الحلفاء ، وقد حصلت على ذلك بعمل وجلها مصطفى كمال .

* * *

عرفته لأول مرة وهو شاب فى الثامنة والعشرين من عمره وذلك فى سنة ١٩٠٨ حينما كان يشغل وظيفة أركان حرب محمود شوكت باشا قائد الجيش التركى الذى زحف على استنبول وأجبر السلطان عبد الحميد على منح الدستور لرعاياه . وكان شوكت باشا فى ذلك العهد آلة بيد جماعة الاتحاديين فى سلانيك ، تلك المدينة التى كانت مركز الثورة والتى تمخضت عن فكرة الانقلاب والاستيلاء على الحكم ، والتى اشتهر أهلها الدونمة بنزعتهم الوطنية فى تاريخ الانقلاب التركى . وقد نشأ مصطفى كمال بتلك المدينة وتشبع فيها بأفكار جماعة الأحرار ، وسرعان ما صار أحد خطبائهم العاملين على نشر الأفكار الثورية الحديثة بين الضباط فى الجيش والذى يفسر لنا اختيار شوكت باشا إياه ليكون رئيساً لأركان حربه رغم حداثة سنه هو أن شوكت لم يكن عضواً بأحد الأفواج المركزية لجماعة الثورة فاختار مصطفى كمال ليجتذب إليه ثقة أصحاب النفوذ فى الحركة ويفهمهم باختيار أحد المتحمسين لهم أنه مسلّم بأفكارهم متبع خطتهم .

وقد تمكن مصطفى كمال بعد اثنى عشر عاماً مضت على هذه الحوادث أن يصير رئيساً مطاعاً فى أمته ذا كلمة نافذة على الجيش ورؤسائه — ثم انتهى بعد ثلاث سنوات إلى تقلد رئاسة الجمهورية التركية — ويعد هذا نجاحاً عظيماً لأى شخصية ولو كانت وليدة عصر مملوء بالانقلابات والثورة .

* * *

إننى مع تقدير التامة للنواحى الظاهرة من شخصية مصطفى كمال مثل همته المقترنة بالإقدام وشجاعته المقترنة بالتحوط والانتباه أرى عدم إغفال الإشارة إلى العامل الأساسى الأول الذى دفع به إلى قمة النجاح ، وهو عمل السياسة الإنجليزية فى تركيا بعد الحرب ؛ لأن مصطفى كمال وأنصاره ما كان فى وسعهم أن يفكروا أو يصلوا إلى عزل السلطان وحيد الدين أو الذهاب إلى أنقرة والعمل على تحطيم معاهدة سيفر المشؤومة — بغير حدوث الأغلاط التى ارتكبتها السياسة الإنجليزية فى بلادهم .

وإنه لجدير بمصطفى كمال أن يتخذ دونتج استريت حيث كان يقطن لويد جورج كعبة ينحنى أمامها لأنها كانت سبب صعود نجمه السياسى .

وفعلا قد اعترف بذلك رجال إنجلترة الرسميون ، ولا أريد بذلك لويد جورج الذى لا يكتب ولا يبوح — وإنما أقصد ونستون تشرشل الذى اعترف بهذا فى كتابه عن مفاوضات الصلح — وطبيعى إنى لا أقصد بكلامى هذا مناقشة وتحقيق ما تم فى

هذا العهد الذى انتهى بالتسليم بوجهة النظر التى اسسها من أول الأمر وشرحتها من المبدأ بطريقة إيجابية للجهات المسئولة .

* * *

انتهت حالة الحرب مع تركيا بهدنة مدروس التى تم التوقيع عليها على ظهر بارجة إنجليزية فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ ولم ينص فى بنودها على شروط خاصة بنزع السلاح ولا تسريح الجيش بشكل فعلى ولا على العقوبات التى كان يجب أن توقع على الرجال المسئولين الذين باعوا ضمائرهم لدول الوسط .

ولما كانت فكرة تقسيم تركيا بعيدة عن الأنظار فى ذلك العهد ولم يكن أحد متوقعاً لها — وإن كانت السياسة الإنجليزية أعلنتها بعد ذلك وجعلتها غرضاً من أغراضها — لذلك لم تتخذ الاحتياطات اللازمة لتنفيذها ولم ينص على شئ من ذلك فى عقد الهدنة . وهذا يدهش طبعاً العقلية الألمانية أو الفرنسية التى اعتادت التفكير بشكل منطقى منظم يتطلب النظر والاستعداد لكل حالة بعد وقوعها ، ويجعل الكثيرين حيارى أمام التغييرات التى تطرأ على السياسة الإنجليزية بل تجعل بعضهم يرمونها بأنها دائماً مقترنة بنكث العهود مع أن الحقيقة أن هذه التغييرات هى نتيجة للتسرع فى العمل أمام حالات طارئة ، وهذا التسرع تستدعيه طبيعة القرارات التى توجه السياسة لجهة معينة بغير الدخول فى التفاصيل التى يترك لمقتضى الأحوال تكييفها وتسييرها

قررت الحكومات الثلاث لدول إنجلترة وفرنسا وإيطاليا بعد عشرة أيام من إمضاء الهدنة تعيين ثلاثة مندوبين ساميين لتعهد مصالحها فى تركيا ، فعينت إنجلترة الأميرال كالثروب الذى عقد الهدنة مندوباً لها ، وعينت فرنسا الأميرال آميت قائد أسطول الشرق ، وتعينت أنا مندوباً عن إيطاليا فسافرت لتسلم عملى عن طريق كورفو ، وسافر معى جزء من الأسطول إلى استانبول .

ولما وصلنا تبين لنا أن الآلة الحكومية التركية قد تعطلت وفقدت سلطتها فأصبح من المحتم علينا تحمل عبء الحكم مؤقتاً انتظاراً لما يقرره مؤتمر الصلح فى باريس .

وكانت القوات البحرية الراسية فى البوسفور والقوات البرية المعسكرة فى تركية الأوربية كفيلة بضمان تنفيذ ما نقرره فى كل جهة . وكنا نعقد كل أسبوع اجتماعاً فى إحدى السفارات الثلاث تحت رئاسة المندوب المجتمع فى داره — وكان لتركيا فى ذلك العهد صدر أعظم يعمل فى الباب العالى ، وسلطان يقيم فى سراى ضولمة باغجة — ولكن لم يكن هناك من يهتم بهما لأن طلبات المعونة والحماية والتعويض كانت كلها تقدم لإحدى هذه السفارات كأنها الجهة أو السلطة صاحبة الشأن فى البلاد ، وكان عملنا سائراً لا تشوبه غيرة أو تنازع على المصالح ، وإنما باتفاق تام ساعد عليه كثيراً تآلفنا الشخصى .

وكنت قد استحضرت معى علماً إيطاليا من إحدى البوارج أسرعت برفعه على دار السفارة بعد أن قنا بتحية إنزال العلم الأسبانى الذى كان يرفرف عليها طوال مدة سنوات الحرب الطوال ، وما كادت الموسيقى تعزف ألحان النشيد الوطنى الإيطالى حتى اجتمع عدد كبير من الأهالى مكون من يونان وأرمن ويهود وبعض الترك ، الذين لم يظهر عليهم أى مظهر عدائى نحونا .

لقد اقتنع كثيرون من أن حملة الدردنيل كانت نكبة من الوجهة العسكرية لما سببته من النتائج الخطيرة التى أطالت مدة الحرب ، ولكننى تيقنت من ذلك حينما أقمت باستانبول بعد الهدنة لما علمته من بعض السلطات التركية من أن القواد الترك دهشوا لما رأوا انسحاب القوات البحرية فى الوقت الذى بدأت فيه قوى المدافعين تخذلهم — فكأنهم لم يشعروا بانتصارهم إلا بعد انسحاب عدوهم — وهذا دليل جديد على أن العامل النفسى هو أساس كل انتصار حربى .

وقد دهشت كثيراً عند وصول استانبول وبعد زيارتى ليروسة من وفرة المؤن والمحاصيل الغذائية فى البلاد ، لأن إيطاليا تأثرت كثيراً من حالة الضيق التى كانت فيها مدة الحرب . ولعلى بوجود جالية إيطالية كبيرة فى تركيا ، كنت أنتظر أن أجدها فى شبه مجاعة ، فاستحضرت من إيطاليا كميات كبيرة من الدقيق لتوزيعها على أفراد الجالية — فتوجئت حينما علمت أن الجالية ليست فى حاجة إلى شيء من المؤونة وإن أفرادها يفضلون الدقيق التركى الممتاز ببياض لونه ونقاوته على الدقيق الإيطالى — وعلمت من ذلك أيضاً فداحة ما تحمله الحلفاء بسبب إخفاق حملة الدردنيل ؟ ولكن الماضى قد انتهى الآن وليس أمامنا إلا مواجهة الحقائق التى أمامنا .

أقنعتني هذه الحقائق منذ البداية أن تركيا لم تكن قد ماتت بل بالعكس كانت الحكومة المركزية تمثل وحدها الجزء الفانى المحطم في البلاد ، أما تركيا الحقيقية فكانت موجودة يستطيع من يريد أن يلمسها ، فكان في اعتقادي من خطل الرأى محاولة تضييق حبل الخناق كثيراً — لأن في تضييقه انتقال تركيا إلى آسيا وبقاءنا نحن في استانبول وسط بلد مهجور .

هذا الرأى الذى كونته لنفسي عن الحالة والمستقبل بادرت بإخبار حكومتي به وأبلغته في نفس الوقت إلى مؤتمر باريس . وصارحت روما بأنى لا يسعني أن أخدم بلادي الخدمة الحقيقية إلا إذا حصرت الجهد كله للوصول إلى صلح عاجل يعطى إيطاليا كل المزايا الممكنة في الأراضي التركية بشرط الإقلاع عن أى فكرة ترمى إلى القضاء على وحدة البلاد .

ولم أكن أجهل المشروع الذى وضع لتقسيم الأراضي التركية إلى مناطق نفوذ بين الدول ، وأعلم أيضاً أن هذا المشروع يوافق هوى الدوائر الرسمية في باريس ، ولكني لم أعط نفسي حق الوقوف عند ذلك — بل تيقنت أن رأيي هو الذى يلتئم مع الحقائق التي أمامي ، وأن من الواجب على لمصلحة بلادي أن أصارحها به لعلي أنه يغلب في النهاية أن يكون الرأى المتبع .

وكنت أنتظر من الحكومة استدعائي من مركزي بعد تصريحي بهذا الرأى ولكن لم تبد من جهة أورلاندو ولا سونينو (أولهما رئيس الوزارة والثاني وزير الخارجية) أي بادرة لمعارضتي في هذا الرأى مما دل على موافقتهم لي ضمناً — وإنما كتب لي سونينو بعد ذلك ، بصراحته المعروفة ، أنه إذا أظهرت الأيام فساد هذا الرأى وعدم مطابقته للواقع فإنه سيترتب على ذلك تنصل الحكومة الإيطالية من تبعة أعمالي وإعلانها عدم موافقتها على سياستي .

* * *

وكان السلطان شيخاً لا يتمسك برأى حتى ينقضه مهتماً بمستقبل عائلته أكثر من اهتمامه بمستقبل بلاده وشعبه . وكان في مظاهره وحركاته مثالا تاماً لسليل عائلة انتهى عملها وظهرت بوادر فنائها .

واختار له وزيراً أول الداماد فريد باشا ، وهو كما يدل عليه اسمه صهر للبيت المالك بزواجه من الأميرة خالدة ، وهو مثل لما تفرضه التربية الإنجليزية في عقلية شرقية ، لأنه أتم دراسته في أكسفورد وتأثر من ذلك فخرج صورة تامة للجنتلمان الإنجليزي .

ولما كانت الدوائر التركية في سبات تام لا تبدو من جهتها بادرة حياة ، اقتنع الرجال المنوط بهم الاتصال بلويد جورج وكيرزون أن تركيا قد أصبحت طوع أيديهم وفي وسعهم أن يفرضوا عليها ما تشاء أهواؤهم ... ويرجع معظم الخطأ إلى أن هؤلاء الأفراد وممثليهم وزملاءهم ومأجوريهم أبوا من البدء أن يتصلوا بأي فرد من الترك الذين تكونت منهم النواة الأولى لحكومة أنقرة — وقد ساق لي الحظ مقابلة بعض هؤلاء الترك في منزل مهندس إيطاليا والتحدث إليهم في نادي « السيركل دوريان » تحت أنظار زملائي الذين اشمأزوا من ذلك .

وقد شعرت من أول وهلة أن هؤلاء الرجال لم يحاولوا قط تضليلي بل فاتحوني بصراحة تامة قائلين إنه إذا اشتدت الحال ببلادهم ففي وسعهم أن يحافظوا على استقلالهم مهما كلفهم ذلك ولو بانسحابهم جميعاً إلى آسيا .

* * *

ولذلك لم أتردد في أن أصرح برأيي حينما أبلغني الأميرال كالثروب في ١٢ مايو سنة ١٩١٩ قرار مؤتمر باريس القاضي باحتلال اليونان لأزمير — من أنى مقتنع تمام الاقتناع أن مسائل الشرق الأدنى ستزداد تعقداً ، وقد تدخل دوراً مملوءاً بالحوادث الناجمة — ولكن الأوامر التي صدرت إلينا كانت قاطعة ولم يكن هناك مناص من إطاعتها وتنفيذها .

وقد تم إنزال الجنود واحتلال المدينة بالشكل الذى كنت أتوقعه أى بعمل حربي مجرد من القتال ولكنه مقرون بالدماء . وقد اتضح لي خطأ أثيناً في اليوم الذى احتفلت برفع علمها الأزرق على قلاع أزمير بعد معركة تمثلت فيها البطولة كما نقلت إليها البرقيات في حينه .

وكانت الجنود التركية وقت مباشرة الاحتلال بواسطة القوات اليونانية ملازمة لثكناتها ، مطيعة للأوامر التي صدرت إليها من الحكومة وحملها رسل من طرف الداماد مؤكدين بأن الاحتلال مؤقت وسيزول في القريب — وكانت المدينة خالية من

صور من الحياة :

رجـــــل ... !

للأستاذ كامل محمود حبيب

يا رجل ! لست رجلاً إلا أن تعتز بالشرف والكرامة وإلا أن تفخر بالشهامة والإباء وإلا أن تتشبث بالرجولة والعفة ، لا يثنيك عنها أن تبدو أنيق اللباس مصير الإهاب بهيّ الطلعة .

***

عرفتك يا صاحبي – أول مرة   في مقتبل العمر وزهرة الشباب تأنق في لباسك وتغالى في زينتك حسن الهيئة والشارة يتضوع العطر من جوانبك وتفوح رائحة الأنوثة من أعطافك ، فأنت متكسر الرجولة لين العود خائر الهمة ، وعجبت – أول ما عجبت – أن أراك في زي ذوي الثراء والغنى وأنت موظف حكومة لم يبلغ راتبك إلا تسعة جنيهات ، وأن تبذل في بذخ وإسراف وأنت لا تملك شيئاً غير راتبك ، وإن الموظف

أولئك الفدائيين الذين ظهروا في كثير من جهات آسيا الصغرى وقدموا حياتهم بشجاعة خارقة للعادة فداء الوطن التركي .

فمن المسئول إذن عن أول طلقة وجهت من ناحية التكنات ؟

أكد لي بعض الكاتبين باستقاء الأخبار أن مطلقها أحد الهيجيين اليونان بقصد إثارة الفتنة والمذابح . فإذا كان هذا صحيحاً فمن المؤكد أن حكومة « أثينا » بعيدة عن إرسال أوامر بمثل هذه الأعمال التي تصدر غالباً – وفي كل البلاد بدون استثناء – من عمل بعض الرجال العسكريين المتحمسين المتحول مسركزاً لا يكلفهم الانتصار فيها شيء .

وقد كان احتلال أزمير وخيم العواقب لأن الأمل الضعيف الذي كان باقياً في توطيد الحالة وإيجاد حل يقبله الطرفان قد انتهى بارتكاب هذا الخطأ – والأخطاء في عالم السياسة كالذنوب لدى الأفراد تأتي تباعاً ويجر بعضها بعضاً .

(يتبع) أحمد رمزي

– وإن علت درجته – ليعاني الجدب والإمحال من شدة الغلاء ويقاسي الضيق والعنت من قلة الدخل ، فهو يأكل التافه بقدر ويلبس الخلق البالي ، ويحمل نفسه على شظف العيش ويصبر على بؤس الحياة . وراعني أن أرى زملاءك في المكتب يقابلونك في ابتسامة ساخرة وأمرعني أن أجد أترابك في الديوان يتهامسون فتطوى همساتهم حولك بسوء ، فخفت إلى زميل لك استشف خبرك واستجلي قصتك ، فقال :

هو فتى – كما ترى – رامى الرجولة صغرت نفسه من الشهامة ، يتهاوى ضعفاً وأنوثة ، فهو يبتا أحدوثة قذرة تمجها الألسن وتتقاذفها الأسماع ، وهو يحس متاعوناً من الازدراء ويلمس ألواناً من الاحتقار ، ولكنه لا يرعوي ولا يرتدع كأنما استمرأ حياة القلة والضعة حين جعل المال منتهى غايته .

قلت : وماذا يضير المرء إن جعل المال بعض همه ليفقد منه إلى متعة نفسه وسعادة قلبه وهدوء باله .

قال : ولكنه يتخذ إلى المال سبيلاً معوجاً يتنافى مع الكرامة والشرف ... أما قصة الفتى فهي :

نشأ أنا وهو حيناً من الزمان زميلين يربطنا حب العمل وقسوة الرئيس وتضمنا أواصر الأخوة ونزوات الشباب ، فكنت أقضى إلى جانبه ساعات الفراغ ننشق معاً أريج الحياة وهي تتأنّج لنا رويداً رويداً ، ونسيم الصبا وهو يرف علينا رفيقاً حلواً ، ونستمتع بالعافية وهي تنشر علينا جناحاً رقيقاً ، ونسعد بالهدوء وهو غاية قصدنا . لا يبهرنا زيف المدنية وهو فوق طاقتنا ، ولا يسحرنا بهرج الحياة وإنا لنحس ضيق ذات اليد ، ولا تندفع إلى شهوة وإنا لنشعر بالحياء والخجل . وعشنا زماناً نجد اللذة والسعادة في حياة الهدوء والاستقامة . ثم جاءت الحرب فصفعت الموظف صفعة قوية طار لها لبه وزلزلت كيانه وعضلته شدة الحياة من نفسه فولى إلى أخوة صغاراً أحمل لهم ما كاد أبوه يتركه في الرخاء فما بالي وقد ضرب الغلاء وعز كفاف الفاقة ، فعشت دهراً لا ألقى صديقي إلا في الديوان ولا أجلس إليه إلا في المكتب ، وسمت هو فلا يحدثني بأمر ولا يكشف لي عن حادثة . ثم جاء ذات صباح ثائراً ضيق النفس مضطرب الخاطر . وأرادني على أن أجلس إليه في خلوة ليقص لي قصة أخته ، وهي فتاة في الشرق من سن

حياءها تتزى شباباً وتتوثب جمالاً ، وإن دلالها ليعصف بالقلب ويخلب الفؤاد ، وإنها لتتأرج بهاء وإشراقاً ، تشع من عينيها معاني الأنوثة والجاذبية وتبعث ابتساماتها في القلب هزات الكهرباء ...

آه ، يا صاحبي ، لقد كنت أخشى نظراتها الحادة وأغضي عن بسماتها الناعمة وأعرض عن أنوثتها المتيقظة خيفة أن يحترق فؤادي أو أن ينقد قلبي على حين أن نفسي كانت تنازعني إليها ، ولكني لا أستطيع أن أنهض على عيني أخيها خلجات قلبي ، فما كان لي أن أصبح زوجاً وبين يدي أخوة أخاف أن يستشعروا – بفقدي – اليتم والضياع . فكنت أنصرف من أمل زميلي وقد شاع الأسى في أوصالي وأقضي الحزن وسطا على الصبر ، ولكن لا سبيل ... وعاشت الفتاة إلى جانب أخيها الموظف عيش الكفاف والشرف ، ثم تقلبت الحرب والغلاء معاً فأحست بأنوثتها وهي تتكامل رويداً رويداً ولكن الضيق يوشك أن يعصف بها ، وشعرت بجمالها الوضاء يشرق حيناً بعد حين غير أن الفاقة تحاول أن تسلبه منها ، وعز عليها أن تنطفئ فيها شعلة الشباب والجمال من أثر الحاجة والفقر فراحت تتوسل إلى غايتها بأساليب شيطانية منحطة ، فتعرفت على فتى ثري من أبناء الذوات . وأبناء الذوات فئة من الناس أطغاهم الثراء وأبلاهم التعطل فغدوا زبداً لا ينفع الناس وعاشوا عيالاً على الجماعة ، لا يقيمون وزناً لنواميس الأخلاق السامية من خور التربية ، ولا يتمسكون بالشرف من انفراط عقد الأسرة ، ولا يؤمنون بالعفة من أثر الاستهتار والتبذل ، وهم داء الأمة القتال وعظامها النخرة .

وتراءى إلى زميلي أن أخته قد حادت عن الطريق المستقيم وأوشكت أن تتدهور في هاوية ما لها من قرار فأحد يتأثر خطاها ويضيق عليها السبل .

ولكن الفتاة كانت ذات مكر ودهاء فسلكت إلى قلب أخيها مسالك براقة خلابة فغمرته بالطيب من الطعام والغالي من الثياب ، وحبته بسيل من الهدايا ما يتعب حصيه ، فوهي ما اشتد من قوته وانحلت عقدة عزيمته فأمسى من زلاتها وأرخى لها العنان ، فاندفعت الطائشة لا تلوي على شيء ، وعاش هو لا يهمه إلا أن يبدو في زي ذوي الثراء والغنى ، لا يشغله إلا أن يرفل في

مرح وإسراف ...

ثم تاقت نفس صاحبنا إلى أن يكون زوجاً ورب أسرة فجلس إلى أخته يكشف لها عن ذات نفسه فما صرفته عن رأيه ولا ردته عن غايته ، ثم راحت تمهد له السبيل من مالها وهي تذكره – في لباقة – بأنه موظف حكومة يجب ألا ينسى أن راتبه لم يبلغ بعد إلا تسعة جنيهات .

وانطوت الأيام فإذا الفتى زوج فتاة خيّرة أبيّة رغم أنها من أسرة رقيقة الحال تقنع بالتافه وتجتزئ بالقليل لا ترنو إلى المال ولا تطمع في الترف . ولقد راع الزوجة أن ترى بيت زوجها يعج بالطنافس والصور ويفهق بالأثاث والزخرف ، ولكنها عاشت إلى جانب زوجها سيدة تنظر إلى ما حولها ولا تتكلم وترى ولا تتحدث وخشيت أن تكون صبة حاقتها إن هي ربرت بكلمات تؤذي زوجها أو تنال من كرامة أخته ، وخيل إليها أن زوجها في غنى عن نزوات أخته فانطمت على أذى في نفسها ووقفت على جنبه الطريق في صمت وضيق ، ومضت أيام وأيام

وأرادت الفتاة أن توسوس لزوج أخيها بأمر لتجتذبها من وحدتها فجلست إليها تحدثها قائلة : « أرأيت ما أجمل ؟ » قالت الزوجة « وماذا تقصدين ، يا أختي ؟ » قالت « أرأيت الشاب الذي يطوف بسيارته حول دارنا فلا يقر له قرار إلا أن أرافقه فأملأ فراغ وقته ومراغ قلبه في وقت معاً » فقالت الزوجة « ما رأيت شيئاً » فقالت الفتاة في إصرار وصراحة « لا تنكري ، لقد سمعت ورأيت ، ولا عليك فنحن الآن في خلوة لا يسمعنا أحد ولا يرى » فأجابت الزوجة « نعم ، لقد رأيت وسمعت ، ولكن ما لي أنا وذلك الشاب » قالت الفتاة « إن له لأخاً في مثل شبابه وروعته وثرائه ، وهو يطمع في أن تكوني شغل فراغه وشغل قلبه » فأجابت الزوجة في ذعر « أنا ؟ لا ، لن أكون شيئاً من ذلك ! فقالت » ٣

الفتاة « لا بد أن تكوني ، لنفد من الحق والثراء بحيث تطمعين في أن أبدل من نفسي لأوفر لك السعادة والهناء ! » فأجابت الزوجة في غيظ « إنني أجد السعادة إلى جانب زوجي فأقنع بإخلاصه وأقنع براتبه الضئيل » وثارت الفتاة في وجه الزوجة قائلة « إذن لا معدى لك من أحد أمرين : إما أن تكوني كما أريد وإما أن تبرحي هذه الدار حالاً » فصاحت الزوجة « وزوجي – وزوجي ..! »

قصة الحياة

«إلى روح صديقي محمود الذي رحل إلى العالم الخالد»

للأستاذ صبحي إبراهيم الصالح

كنت في الحديقة ساعة الأصيل أتفيأ شجرة وارفة الظلال متأملاً صغيرها المتناثر بين قدميّ ومن حولي؛ ثم التقطت منه — على غير شعور مني — ورقة صفراء يابسة ففركتها بين إصبعيّ، وهبت الريح فأطارت ما في يدي مع الغبار، وتركتني أهيم في تفكير طويل!

ولكن... لشد ما آلمني تفكيري، وأرهف حسي وشعوري!

* * *

لقد تلوت «قصة الحياة» تحت هذه الشجرة وشهدت تمثيلها الخاطف العجول؛ ولقد كانت القصة مأساة بكت لها عيناي، وكان تمثيلها مؤثراً حرك حزني وأساي ...

رأيت الحياة — في هذه المأساة — نبتة نزل عليها الغيث فأخرجت شطأها وهاجت وترعرعت، ثم استوت على سوقها وأينعت وأثمرت، ثم علا رأسها فأمعنت وأفرعت، ثم أضحت شجرة فأخصبت وأمرعت، يجني ثمارها القاطفون، ويستروح ظلالها العابرون.

على أن الرياح — وا أسفاه — استطالت على هذه الشجرة فهبت عليها، وحطمت أفنانها، وفرت أوراقها، وأتلفت ثمارها، وأفنتها فناء قريباً!

ولبثت الشجرة حائرة في مهب الرياح، ترى أوراقها تذوي فلا تملك إلا النواح!

* * *

تلك فصول هذه (المأساة) تلوتها وشهدت تمثيلها تحت هذه الشجرة: فلم أر بعد الحب والهوى والزينة، وبعد البهجة والفرح والمسرة، وبعد التكاثر والتنافس والتفاخر، إلا ضعفاً وعجزاً ومرضاً، وكهولة وشيخوخة وموتاً.

ولم أر أشخاصها إلا أوراقاً على أغصان هذه الشجرة، غير أن هذه الأوراق مختلفة الألوان والأحوال، فمنها الخضراء الناضرة، ومنها الصفراء الشاحبة، ومنها التي أوشكت أن تصوّح، ومنها التي تساقط أسفل منا ونحن لا نشعر!

* * *

وقلت في نفسي وأنا أستعيد في خيالي فصول هذه القصة: «كما فركت بين إصبعيّ وأنا لا أبالي تلك الورقة اليابسة المسكينة

فقالت الفتاة «لا زوج لك هنا — أنا هنا صاحبة الدار وصاحبة الرأي وصاحبة الأمر».

وران الأسى على قلب الزوجة لما سمعت فقضت ليلتها تتململ في فراشها لم يغمض لها جفن ولا قر لها قرار، وإن الخواطر السود لتضطرب في خيالها فتفزعها عن هدوئها وراحتها، وإن الخوف ليسد أمامها الطريق فهي تخشى أن تزل قدمها فتفقد كرامتها وشرفها وتخشى أن تبوح لزوجها بما سمعت من أخته فيرميها بالتهمة والنميمة، فكتمت آلامها لا تبدي عن شيء منها.

وآدها أن تصبر على حديث الفتاة وهي تلاحقها تريد أن تدفعها إلى الجريمة، فانطلقت — بعد لأي — إلى زوجها تنفض أمامه جملة الخبر فما أحست فيه الإباء ولا الترفع ولكنه انطوى عنها وعلى شفتيه ابتسامة... ابتسامة الذئب يوشك أن يظفر بالفريسة، فساورها الأسى والضيق وتراءت أمامها فرصة الرذيلة تتفرج في غير رحمة ولا شفقة تكاد تلتهمها فأصابها الذعر والخوف، فطارت إلى أمها العجوز الفقيرة علها تجد هنا متنفساً.

ورفضت الأم العجوز الفقيرة عن أن تبيع شرف ابنتها الطاهرة بثمن بخس دراهم معدودة، وأخذتها العزة بالإثم فآثرت أن تبيت ابنتها على الطوى تقاسي المخمصة والشظف على أن يثلم شرفها أو تخدش كرامتها.

* * *

أما أنت يا رجل، فلست رجلاً إلا أن تعتز بالشرف والكرامة وإلا أن تفخر بالشهامة والإباء وإلا أن تتشبث بالرجولة والعفة، لا يشينك منها أن تبدو أنيق اللباس نضير الإهاب بهيّ الطلعة.

كامل محمود حبيب

يمرك الدهر الجارى بين أصبحين من مولاد أوراقنا الجاسمة بغير اكتراث » .

وصبت لى آنئذ — فى لمح البصر — صور عزيزة لا تنسى ، وذكريات قريبة لا تمحى ، لبعض أصدقائى الأوفياء ، وأقربائى المحبوبين الذين أبى الدهر أن يؤنسنى ببقاء أوراقهم على الغصن الذى أورقنا جميعاً عليه ، فاختطفهم وأرسل عليهم ريحاً صرصراً حطمتهم كهشيم احتظار !

وبكيت لأول مرة فى حياتى بكاء مراً — وما عهدت نفسى بكاء ولا مدماعاً — لأنى فكرت فى العالم المجهول الذى سبق إليه أحبابى وأصحابى ، وخشيت ألا يجدوا فيه روحاً وريحاناً ، لا لأنى فى شك من الخلود ، ولكن لأن بعض أولئك الأعزة الذين فارقونى لم يُتح لهم من الزمن ما يستعدون معه للرحيل ، ويتأهبون خلاله لسفر طويل ، إذ جفت أوراقهم واصفرت بعد اخضرارها بقليل .

وكان (محمود) آخر من أسرع إليه الجفاف من أصحابى ؛ ولقد والله كان أنضرهم وجهاً ، وأحلاهم مبسماً ، وأنداهم حديثاً ، وآنسهم مجلساً ، وأرقهم شعوراً ، وأنبلهم عاطفة ، وأطهرهم قلباً ، وأصفاهم نفساً ، وأعفهم يداً ، وأصدقهم لساناً ، وأكثرهم تواضعاً ؛ وكنت أحسبه أطولنا عمراً ، وأدنانا أجلاً ، وأرغدنا عيشاً

لكن الموت عدا على (محمود) وهو فى ربيعه الخامس والعشرين — ما يزيد من سوى عامين — فدفنه كنزاً ثميناً ، ودفن معه آماله الكبار ... فكيف أبقى صامتاً لا أرثيه ، أم كيف أظل جامد العين فلا أبكيه ؟ ! "

***

وبينا أنا مستغرق فيما يساورنى من الأفكار ، هزت الريح الشجرة كرة أخرى ، فتناثرت أوراقها تترى ، فأسرعت أفتح لها حجرى كأنى وددت لو أتلقاها وأحول دون سقوطها على الأرض ووطئها بالنعال ، بيد أنها آثرت جميعاً أن تتنكب نهايتها وتقع على الأرض إلا ورقة واحدة كان نصيبها حجرى ، وانحنيت لالتقاط أخواتها وأنا شاعر بأنى أحيى أنفساً توشك أن تموت ، وإذا بالورقة نفسها تسقط أثناء انحنائى فأسحقها بقدمى على غير إرادة منى ، فعدلت عن التقاط الأوراق الباقية ، وأيقنت أن لن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، وإنما لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً ، ولا نملك موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، وإنما أوراق فى مهب الرياح ، لا ندرى كم نبقى نضرتنا ، ولا نعلم متى نصفر فنموت !

***

وحينئذ فاضت معانى الإيمان فى قلبى ، واستطاعت هذه المعانى — على سذاجتها وبساطتها ونفورها من التعقيد — أن تلهمنى الصبر ، وتوحى إلى الرضا والسكينة ، وهى تهمس فى أذنى آية خالدة صورت (قصة الحياة) أروع تصوير : « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح ... وكان الله على كل شىء مقتدرا » .

صبحى ابراهيم الصالح

وقفـــــة ...

للأستاذ محمد محمود عماد

حبذا ساعة نجوى ساقها الدهر إلينا
فطوينا من فصول الـ ـحب فيها ما طوينا
وقفة دامت فما نعـ ـلم كم فيها قضينا
لم ندرى ؟ لم نحص ؟ والأماني فى يدينا
ساعة أو ساعتين أو ثلاثا ما علينا
كل ما نبغيه من حب ومن قرب لدينا
قد تباعدنا زماناً ثم من بعد التقينا
كنت ظمآن وكانت فاحتسينا وارتوينا
ارتوينا من ينابيـ ـع الهوى قلباً وعينا
حبذا القبلة رفت عذبة فى مسمعينا
قبلة طالت فما ند ري متى منها انتهينا
نحن الاثنين نسينا أو تناسينا فينا

محمد محمود عماد

اهتمام الباكستان

بترقية الثقافة العربية فيها

للدكتور حسين الهمداني

(الملحق الصحفي بسفارة الباكستان)

لكل حضارة ومدنية تقاليدها الخاصة يعبر عنها فنها وأدبها وتتمثل في مظاهر الحياة اليومية المحيطة بها . والتقاليد هي التي تميز أي شعب من شعب ، وهي التي تفرق بين قوم وقوم ، وهي التي تمثل كل لون من ألوان التفكير في الحياة الاون الخاص الذي يصطبغ به . فالحضارة الإسلامية غير الحضارة الأوربية ، والحضارة الغربية غير الحضارة الصينية . وعلى كل تقليد إذا ما أراد أن يحافظ على كيانه ، وأن يبقى سليما من كل شائبة ، صامداً ضد كل عدوان أن يعمل أولا على الاحتفاظ باللغة التقليدية ومن ثم على تقويتها . وأمامنا حضارة الصين التي ترجع إلى خمسة آلاف سنة فإنها بقيت وظلت متماسكة متصلة غير متغيرة بفضل محافظتها على لغتها وعدم التفريط فيا لها من حق الرعاية .

وبقيام الباكستان أمة تضم شعباً تربطه وشائج الحضارة الإسلامية أصبح لزاماً عليها أن تفسح للثقافة العربية الإسلامية المكان اللائق وأن تحلها محلها من الاعتبار . فالباكستان تريد أن تعيد لهذه الثقافة مكانتها السامية المرموقة ، وهي تريد أن تصل ما انقطع من ذلك التراث . والحضارة الإسلامية ككل حضارة كبيرة أخرى سجلت سطورها في ثبت التاريخ لها تقاليدها ولها كتابها الخاص بها الذي منه تنبثق ينابيع التقاليد الإسلامية العظيمة والذي فيه تتجسم وتتبلور الحضارة بكل مظاهرها والذي فيه تتبلور المعاني والأفكار ثم ترسلها إلى الناس متمكنة حقائق ظاهرة ملموسة . هذا الكتاب وهو القرآن الكريم الذي أوحاه الله إلى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام أساس الحضارة الإسلامية والنقطة التي صارت منها مدنية الإسلام؟ لهذا يتطلع إليه المسلمون كافة لأن فيه الوحي بصدق الإيمان والتعبير بصلابة الدين . وإذا عرفنا أن القرآن هو المصباح الذي ينير للمسلمين طريقهم ويدلهم على مسالك الخير ويبعدهم عن مهاوي الشر ، عرفنا لماذا تريد الباكستان أن تندمج وأن تتصل بحضارة الإسلام ، وأدركنا لأول وهلة عزمها على المشي حسب تعاليمه السمحة مؤملة الفلاح والنجاح . وهي لم تقصر رغبتها هذه على مجرد النية الطيبة أو الادعاء بل عمدت إلى تضمين هذه الأغراض الشريفة والدوافع الطيبة التي تتمثل في الإسلام دستورها الجديد الذي أقرته الجمعية التأسيسية أخيراً متوخية أن تمثل الشعب بواسطة ممثليه ونوابه السلطة والروحية المقدسة التي في أيديهم مؤتمنين الله في أوامره ونواهيه

وليس اهتمام مسلمي شبه القارة الهندية الباكستانية وتعلقهم باللغة العربية الآن ظاهرة جديدة بل هو أمر يمتد إلى مئات السنين أيام أن غزا العرب هذه الأنحاء وعمهم لغتهم . واللغة العربية كانت وما زالت لغة غنية بألفاظها بليغة بأساليبها عميقة في معانيها وتعبيراتها . ولهذا أصبحت الأداة الأدبية الوحيدة التي تربط سكان هذه المناطق لمدة ثلاثة عشر قرناً طويلة . وعلى قصر حكم العرب لهذه الأنحاء المعروفة اليوم بالباكستان بقيادة الفاتح محمد ابن القاسم إلا أنه كان للغة العربية عزها وأثرها . ساعد على ذلك وجود كثرة من المتأدبين والعلماء والمتفقهين في الدين والمتشرعين ضمن جحافل الجيوش الغازية . وظل الأدب العربي مزدهراً في هذه الأرجاء وظلت اللغة جزءاً لا يتجزأ من حياة المسلمين بسبب تعلقهم بالدين حتى في تلك الأيام التي حكم البلاد فيها حكام غير عرب . ففي أيام الأتراك والتتار والفرس ، وحينا كانت اللغة الفارسية لغة رسمية كان للغة العربية المكان الأول لم تستطع عوادي الدهر أن تمحوها ولا تقلبات الزمن أن تزيل أثرها . وكان المسلمون هناك على اتصال فكري وروحي دائم بالعالم الإسلامي الخارجي ، وامتد هذا الامتزاج إلى أيام الغوري والخلجي وتغلق ، وإلى أيام لودي ، ثم إلى أيام المغول . وفي أيام السلطان علاء الدين الخلجي ازدهرت مدن عدة في الهند وأصبحت مراكز للتعليم الإسلامي وقواعد للدراسات الدينية واللغوية منها دلهي ولاهور .

وأحمد أباد كان شأنها تماماً كشأن بغداد والقاهرة . واهتمام شبه القارة بتعلم اللغة العربية أمر طبيعي كان على أشده أثناء حكم الإسلام . ولكن كنتيجة لقيام الثورات السياسية والأزمات

الاقتصادية وكنتيجة لاستعمار الأجانب لهذه البلاد أفل نجم اللغة وضاع أثرها بين الناس. ولكن كان يقوم بين وقت وآخر رغم قيام هذه المصاعب أفراد يعشقون هذه اللغة ويرممون مدارسها ويخصصون لها المعاهد للعلم والدرس. وقد أرادت الباكستان اليوم بعد أن استكملت استقلالها وسيادتها أن تعيد مجدها وأن تحيي تقاليدها القديمة، وتحققت أنها بسبيل هذا لا بد لها من إعادة مجد ثقافتها ولهذا قام زعماؤها وأولو الرأي فيها من أول ساعة يمهدون الطريق أمام هذه الفكرة ويبسطون للناس كافة أن عليهم إذا ما أرادوا أن يوثقوا الروابط الثقافية والفكرية والروحية بينهم وبين شعوب البلاد العربية أن يسارعوا لتوحيد اللغة بينهم. ولما كانت اللغة هناك متعددة واستعمال الأحرف العربية [illegible] كان هناك رابطة تربط الناس بعضهم ببعض كما تربط هذا الشعب بغيره من الشعوب وهي رابطة الدين، ولما كانت لغة القرآن العربية فقد هبوا يشجعون على تعلمها واتجهوا نحو مصر منارة العلم والدين حامية الأزهر الشريف حاملة اللواء دعوة المتعطشين إلى الارتواء، فنحن نريد الآن أن نتخذ الحروف العربية حروفاً نكتب بها لغتنا؛ ونحن نريد أن نتخذ اللغة العربية لغة إن لم تكن رسمية فهي إلى الرسمية أقرب؛ وقام الكبراء والعظماء يرعون هذه الحركة ويشجعونها فساعدوا في تأسيس جمعية ثقافية عربية باكستانية أنشئت في العام الماضي بعد مرور شهور قليلة من قيام الباكستان تحت رعاية معالي وزير المعارف السيد فضل الرحمن وكانت فرصة طيبة ومناسبة حسنة للتعرف بأهمية اللغة العربية وأهمية الاتصال بالعالم العربي تلك التي أتيحت يوم افتتاح هذه الجمعية فقد شرفها بحضوره فخامة الحاكم العام السيد ناظم الدين وأعلن من فوق منبرها أن أحسن وسيلة لإقامة علاقات متينة وثيقة بالبلاد العربية إنما يكون من طريق اللغة العربية. وكم كان جميلا منه أن يقول (إن معرفة اللغة العربية أمر ضروري جداً لكي تتخذ الوحدة الإسلامية صورتها العملية. وليس في مكنة العالم الإسلامي أن يحكم اتصالاته وأن يدعم روابطه إلا إذا اتخذ اللغة العربية لغة مشتركة أتقن دراستها. وواجبنا أولا أن نتخذ الحروف المطبعية العربية حروفاً نكتب بها لغاتنا؛ لأننا بهذا نتفادى الاختلاف والتعقيد ونتوخى الحصول على أقصى ما يمكن من التماثل والسهولة والتقرب بين المعاني والأفكار على العالم الإسلامي أجمع أن يخطو هذه الخطوة وأن يتخذ اللغة العربية لغة له). وقد استجابت الباكستان لهذا النداء فقامت تنشئ الجمعيات وراحت الحكومة تمد كل مشروع يرمي إلى هذه الغاية ويهدف إلى هذا الهدف. ومن ذلك أن الحكومة تنشر مجلة عربية اسمها «البشير» تحاول بواسطتها أن تنقل أفكارها وتعرف بأحوالها وتتعاون مع شقيقاتها مؤمنة بأن إصدارها لهذه المجلة خطوة موفقة نحو التآخي والتآلف الذي تنشده.

ولقد ترك الاستعمار الأجنبي الطويل لشبه القارة الهندية الباكستانية تركة ثقيلة كريهة من نظم التعليم لا تتصل بثقافة الناس ولا [illegible] ولا تتوافق مع [illegible] فأمام الباكستان والحال كذلك صعوبات جمة لتزيل هذا الأثر ولا سيما وأن الأمية متفشية بين طائفة الناس؛ فهي تجاهد اليوم لأن توفق بين سياسة التعليم وبرامجه وميول الشعب واستعداده مدفوعة في ذلك بتاريخها الطويل وثقافتها متوخية في ذلك مقتضيات العصر الحديث واضطراد التقدم في مناحي الحياة. وقد عقد بكراتشي سنة ١٩٤٨ مؤتمر تعليمي نصح الباكستان أن تهتدي في سياستها التعليمية بالمثل العليا الإسلامية التي تنادي بالإخاء والتسامح والعدالة، والباكستان سبيل تنفيذ هذا، وهي تسهم بقسطها في سير القافلة الدولية فتشارك في تبادل الأساتذة والطلاب وفي تبادل المطبوعات وفي إرسال بعثات إلى الخارج. وقد وقف معالي فضل الرحمن وزير المعارف في إحدى اجتماعات الجمعية الثقافية العربية الباكستانية وقال: (كثيراً ما نوهت بضرورة اتصالنا بالبلاد العربية المختلفة والعمل على ربط ثقافتنا بثقافتهم. واليوم أكرر القول بأن علينا ألا نقف مكتوفي الأيدي أمام مجرد رغبتنا بالاحتفاظ بتراث ديننا القويم، بل علينا أن نسعى بإخلاص لأن نعيد المجد الغابر وأن نقوي علاقاتنا الثقافية والدينية التي تكفل فيها روح الإسلام وفلسفته وتحقيقاً لهذا الاقتراح أن تصبح الحروف العربية وسيلة لكتابة لغتنا بها حتى يصبح سهلا على الباكستان أن تتقرب عن هذا الطريق نحو البلاد العربية الأخرى. فاللغة هي طريق الاتصال الفعال بين أمة وأخرى. ونحن إن سلكنا هذا السبيل فتحنا الباب على مصراعيه أمام تبادل العلم والمعرفة وتناقل الأفكار، كما أننا في نفس الوقت نتيح لشعبنا الفرصة كي ينهل من معين الثقافة العربية الجيدة).

حسين الهمداني

مكتبتك الخاصـــة

للأســـتاذ إيليا حلمي حنا

١ — المكتبة الخاصة ضرورة لازمة :

المكتبة الخاصة ضرورة لازمة من ضرورات كل منزل في هذا العالم المتجدد المتغير . والكتب أداة قيمة لإحكام الصلة بيننا وبين تيارات الفكر الحديث والقديم ، في صفحاتها نصغي إلى أصوات تتحدث منها من خلال العصور . ولا غنى للإنسان يشعر أنه عضو نافع في المجتمع عن الكتب الحافزة للشعور القوية النفوس التي تعالج موضوعاته المحببة إلى نفسه وتعينه على أداء أعماله ومشروعاته العامة وتحمل له مشاكله وتوقفه على ثمار العقل البشري في نواحي النبوغ المعينة العديدة حتى لا يتخلف عن قافلة الزمان . قال ماكولي الناقد العظيم والكاتب المؤرخ الكبير : لو طلبوا مني أن أصير ملكاً متوجاً على رأسي وقصر فخم أسكن فيه ومآكل ومشارب فاخرة ، وملابس مزخرفة وحدائق وعربات وخيول ومئات من الخدم — لكن بدون كتب أقرأها — فإني أرفض أن أكون ملكاً ؛ لأنني أفضل الساكن في كوخ حقير يقرأ ما لديه من الكتب على الملك الذي لا يحب أن يقرأ .

وقال أوجستين بريل (يوجد مكانٌ واحد في العالم يمكن الشخص أن يكون فيه سعيداً ، إنه المكتبة .)

والقراءة هواية مفيدة فإنه بين كتب مكتبتك تدفن آلامك وأتعابك بعد العمل للشقي تختار الكتاب الذي يلائم تفكيرك وشعورك . يقول العالم الكبير السرجون هرشل (لو تضرعت إلى الله وكانت دعواتي مضمونة الأجابة من أجل موهبة تكفيني مؤونة تقلبات الظروف وتبدلات الأحوال ، وتكون نبع سعادة وسرور لا ينضب ، وعدة أتقي بها سهام الأيام ، ودواء يشفيني من كل سقام ، لكانت تلك الموهبة محبة الكتب والرغبة في المطالعة .)

٢ — كيف تكوِّن مكتبتك ؟

الناس مختلفون في أذواقهم وميولهم متفاوتون في مواهبهم

ونسبة هذا الاختلاف يتباين تذوقهم للكتب وتقديرها . لذلك كان تكوين المكتبة لا يخضع لقواعد ثابتة ونواميس معينة ، فكل يختار كتبه بما يتفق وعقليته وشعوره وذوقه وعمله .

يقول (أوجستين بريل) جميل أن ترث مكتبة ولكن الأجمل والأفيد من ذلك أن تجمع أنت كتب مكتبتك واحداً بعد الآخر ؛ فالمكتبة لا تجمع دفعة واحدة ، ولكنها تنمو حسب ذوقك وحاجتك النفسية العابرة وتأملاتك وخواطرك وشتى ميولك وإعجابك وعملك . دع الظروف التي تمر بك تدفعك إلى شراء الكتاب وبذلك يكون بينك وبين كتبك اتصال روحي وفكري . نظرة واحدة خاطفة إلى كل منها وهو على رفه ترجع بك إلى وقت شرائه والفكرة التي كانت تخامرك في ذلك الوقت ، وما يجري بين دفتيه من أفكار وآراء . ولا يفيد أن تكوّن مكتبتك بشراء كتاب تلو الآخر إن لم تفرغ من قراءة كل كتاب قبل أن تشتري غيره ؛ فإن تكديس الكتب بدون قراءة يجعل المكتبة قليلة الفائدة لصاحبها . ولكن هناك كتباً يجب أن تزود بها المكتبة الخاصة دفعة واحدة ؛ لا يستغني عنها القارئ المثقف الذي يطالع للإلمام بأنواع المعارف المختلفة ، أو القارئ الأديب الذي يقرأ للاستلهام ، وهي المعاجم ودوائر المعارف باعتبارها مراجع وكتب النحو والصرف والبلاغة والنثر الفني والدواوين الشعرية للتمكن من اللغة وفنونها ومفرداتها وتراكيبها .

٣ — ماذا يجب أن تحوي مكتبتك :

يجب أن تحوي مكتبتك الكتب التي تنمي قواك العقلية جميعها نمواً متناسباً . ويمكن حصر هذه الكتب فيما يلي .

(ا) كتب تتعلق بعملك :

أول ما يجب أن توليه عنايتك من الكتب هو الأبحاث التي تتعلق بمهنتك . ويلزم أن تتابع كل ما يكتب عنها في اللغات التي تعرفها وبذلك ترقى بعملك وتكون حجة ومرجعاً فيه وتراه شيئاً متجدداً دواماً بإدخال عوامل التحسين التي سبقك إليها الخبراء . وهذا يعود عليك بأحسن النتائج الأدبية والمادية فإن أفضل ما تصل لتنجح مالياً هو إتقان عملك وبلوغ الغاية فيه فتصل إلى المال دون أن تقصد إليه مباشرة .

ومن الخطأ أن يعتقد الشاب أن الكتب القليلة التي درسها في حياته المدرسية كافية لتسيره في عمله ، ومن ثم لا يقرأ شيئاً يتعلق به فيركد ويتضاءل ، ولا يرقيه عمله بل هو ينزل بعمله إلى مستوى دون المطلوب فيجرم في حق المجتمع ويحرم وطنه من موهبة كامنة فيه كانت تظهر لو أنه تمشى مع الزمن وضاعف معلوماته ووقف على آخر ما جد في عمله من تقدم فتعظم شخصيته ويكتسب ثقة نفسه وغيره في مهنته .

اقرأ وادرس واطلع على أحدث ما جد في عملك وتابع سيره وتقدمه حتى ترقى به ويرقى هو بك .

(ب) كتب تتعلق بهواياتك :

وهناك الكتب التي تتعلق بهواياتك التي تلجأ إليها في أوقات فراغك لتعالج الملل الناتج من عملك وتجدد نشاطك وتعيد لنفسك اتزانها وتعطيك مهارة عقلية أو يدوية أو الاثنتين معاً .

هوايتك هذه يجب أن تتعهدها لتنمو ، ويجب أن تقف على أفكار وآراء وأعمال الآخرين فيها حتى تكون ناضجة تعطيك لذة أكبر وفائدة أوفر فتشعر بالسعادة في التطور والتجدد والنمو والتوسع ؛

وقد تصبح الهواية يوماً عملك الذي تعيش به وترتزق منه وتظهر فيه مواهبك الكامنة أكثر مما تظهر في مهنتك أو حرفتك .

ويساعد الاطلاع على كل ما يختص بهوايتك من كتب ومجلات ونشرات ومطبوعات دورية على تفوقك فيها وتنمية شخصيتك وترقية ذهنك .

(ج) كتب تختص بالمرأة والأطفال :

يغفل كثير من المثقفين نصيب المرأة والأطفال في المكتبة الخاصة ولا يهتمون إلا بنواحيهم وما يتعلق بهم وحدهم بينما يجب الاهتمام إلى حد كبير بركن المرأة والطفل في المكتبة الخاصة وتغذية هذا الركن بأحدث الكتب التي تبحث في شئون المنزل وإدارته وتربية الأطفال وتنشئتهم وكل ما يتعلق بالمرأة والفنون النسوية ويكون الزوجة والأم والمواطنة الناقلة الكاملة في خلقها ومثلها العليا .

وهذا الركن في المكتبة الخاصة أكبر معين للوالدين على تربية أبنائهم وتعويدهم حب القراءة بوضع ما يلفت نظرهم ويناسب مداركهم وأطوار نموهم العقلي بين أيديهم وأمام ناظرهم . ويجب أن يحوى هذا الركن معجماً صغيراً يستخرج منه الطفل ما يصعب عليه فهمه من المعاني بإرشاد أحد والديه ، ودائرة معارف مبسطة بجانب الكتب التي يرى الوالدان أنها موضع أسئلة الطفل وميوله

أن ما يعرفه الطفل بهذه الطريقة لا يمكن أن ينسى علاوة على أنه يتعود القراءة ورغبة الاطلاع بالتوجيه الحسن وتأثير هذا الوسط المنزلي الثقافي الراقي فيه .

(د) كتب الثقافة العامة :

وتأتي أخيراً الكتب التي تتناول الثقافة العامة في كل ما يلذ لك قراءته وما تدفعك إليه حاجتك النفسية ومشاكلك وذوقك وما يجب أن تقف عليه من أنواع المعارف والثقافات التي بدونها تكون متخلفاً عن عصرك الذي تعيش فيه . ومن الخطأ أن تهمل التراث القديم وكتبه الخالدة التي عاصرت كل الأزمان والحضارات ؛ فالكتاب النفيس الخالد كما قال ملتون هو دم الحياة الثمين ، المتقطر من روح كبيرة ، محنطاً ومحفوظاً لحياة بعد الحياة

ويخطىء الشاب الذي نال القليل من التربية المدرسية عندما يندب سوء حظه الذي لم يتح له الحصول على الثقافة المدرسية اللازمة فإن أمامه فرصة التثقيف الذاتي ؛ فبإدمان مطالعات مكتبته يصل ما دك العقول في أرقى الأمم ويصل إلى درجة عالية من الثقافة يحسده عليها حائزو أرقى الشهادات الذين لا يقبلون على القراءة ويكرهون الكتب . يقول (أرنولد بنيت) لا أرى سبباً يمنع أي رجل متوسط الذكاء بعد أن يقضي عاماً في القراءة المتواصلة أن يصبح قادراً على الحكم على أسمى ما أنتجه الإنسان من البراعات في التاريخ أو الفلسفة .

في ركن الثقافة العامة هذا تلم بأحسن ما سبق التفكير فيه ثم تبدأ أنت نفسك فتفكر في حل ما يصادفك في الحياة من المسائل في الآداب والفنون والسياسة والدين والمسائل الدولية والمشكلات المنزلية .

٤ — فلسفة شراء كتاب :

عند شراء كتاب ضع أمامك الاعتبارات الآتية :

١ — عندما تدخل مكتبة لشراء كتاب كون لنفسك فكرة سريعة عنه بملاحظة العنوان والمؤلف ومكانته ومؤلفاته الأخرى

التي نشرتها والناشر ومركزه الثقافي والسنة التي طبع فيها الكتاب ثم المقدمة والفهرس وطريقة عرض الموضوع .

٢ — خابر دور النشر المشهورة لترسل إليك نشراتها وتوائمها عن أحدث مطبوعاتها في المعارف المختلفة لتكون على اتصال بآخر التيارات الفكرية في الموضوع الذي تخصه بالدراسة العميقة وتكرس له جهودك .

٣ — اهتم بالمراجع اللغوية والفنية والتي تتصل بنوع عملك والموسوعات المختلفة فهذه عون كبير لك في تسهيل أعمالك وجعل مادتها ميسورة في متناول يدك .

٤ — الكتب الملخصة لا تصلح أن تكون مكتبة ذات أثر ثقافي عميق ولكنها نواة لشراء الكتب الأصيلة الهامة في نفس الموضوع . إنها أداة للتثقيف السطحي فقط .

٥ — لا تشتر أكثر من كتاب واحد في المرة الواحدة ؛ ولكن إذا وجدت عدة كتب متممة لناحية من نواحي ثقافتك أو لبحث تشتغل بإعداده فضعها في برنامج قراءتك اليومية في أقرب فرصة وإلا فستجد في يوم من الأيام صفوفاً من الكتب على الرفوف لم تقرأها وقد لا يسمح لك الوقت بأن تقرأها بعد ذلك .

٦ — لا تشتر الكتب لاقتنائها بل للانتفاع بها . واجعل أساس شرائها حاجة نفسية أو عملية حاضرة كأن تحل لك مشكلة أو توجهك وجهة صحيحة في عملك أو تكمل لك بحثاً علمياً أو أدبياً حتى تقبل على قراءتها بلذة وشغف بمجرد شرائها . ولكن عندما يعجبك كتاب لرغبة عارضة لا ترمي إلى هدف ، فإنك تتوانى في قراءته وتتكدس لديك الكتب دون أن تؤدي غرضها المقصود .

٧ — اختر من الكتب ما يجعلك أكثر تمسكاً بأملك ، ويعطيك آراء جديدة في الحياة تجعلك أكثر صلاحية للعيش وتخلق في نفسك الحماس وتجعلك أكثر إصراراً على الاندفاع نحو هدفك . وابتعد من الكتب التي تتحدى المثل العليا الخيرة والتي تقلب غرائزك ولا تسمو بها فإنها تهدد مستقبلك وتحطم أملك وتخلق منك إنساناً مسلوب الإرادة ضعيف الشخصية .

٥ — احتفظ بكتبك ورتبها :

لا تكدس كتبك بعضها فوق بعض بل ضعها على رفوف أو في خزائن ورتبها بحسب موضوعاتها بطريقة تسهل عليك مشاهدتها بسرعة حتى لا تضيع وقتاً في البحث عن كتاب تريده فتضطر أن تقلب كل كتبك رأساً على عقب فتفقد الدافع وتخسر الحماس الذي تشعر به لقراءته أو تفوت عليك فرصة الاطلاع عليه للاستعانة به في بحث تعده .

لا تكن ممن يلقون بالكتاب لأنك فرغت من قراءته أو لأنك لم تتذوقه . إن الكتاب الذي لم يحز إعجابك في وقت من الأوقات قد يصبح مدار اهتمامك بعد ذلك عندما يفيدك للاستنارة به في موضوع يشغلك أو يوضح لك رأياً عرض عليك أو يحل لك مشكلة تقلقك . والذي لا تهضمه اليوم قد تهضمه غداً عندما ينمو ويزداد زادك العقلي .

٦ — الألوان في حجرة المكتبة :

للألوان أثر كبير في نفسية الإنسان، فمنها ما يرتاح إليه ويبعث الراحة والهدوء يسريان في جسمه ونفسه ، ومنها ما يجعله منقبضاً متململاً . فالأزرق والأخضر المائل للزرقة والرمادي تبعث الراحة وتبث في النفس الارتياح . والأزرق الغامق والرمادي الغامق يدعوان للوجوم والانقباض .

وللألوان أيضاً أثرها في امتصاص وانعكاس الضوء وفي جعل الحجرات تبدو ضيقة أو متسعة . فإذا كانت حجرة مكتبتك ضيقة كثيرة الضوء فاستعمل الألوان الزرقاء أو الرمادية أو الخضراء أو الخضراء الضاربة للزرقة فإن هذه الألوان تمتص الضوء وتجعله مريحاً للأعصاب فضلاً عن أنها تشعر الناظر أن الحجرة فسيحة .

وإذا كانت النوافذ في الجهة الشمالية فإن ضوء الشمس لا يدخلها إلا قليلاً جداً ، وأيضاً إذا كانت الحجرة قليلة النوافذ وجب أن تستعمل فيها الألوان الزاهية مثل الأصفر والبرتقالي ، والأحمر الضارب إلى الصفرة والقرنفلي الفاتح والخوخي الخافت فهذه الألوان تعكس الضوء ولكنها تجعل المكان يبدو ضيقاً .

وإذا سقط نور المصباح على ألوان زاهية كالأحمر والأصفر والبرتقالي فإنه ينعكس هذه الألوان على جدران الحجرة ؛ أما الألوان الباهتة مثل الأزرق والأخضر والرمادي فإنها تخفف من حدة الضوء وتجعل نور المصباح أقرب إلى الضوء الطبيعي فيرتاح له النظر والنفس .

(أسيوط)

إيليا حليم حنا
مدرس أول اللغة الإنجليزية والآداب
مدرسة النهضة الإنجيلية . الأبيض . سودان

طمأنينة السماء

للآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

مج الأسى في سمعها الشاعره ... في ليلة مقرورة كافره !
وحيدة ! ضاق بها مخدع ... وغل فيه الوحشة السادره !
كم شهد للتكبيرات من شجوها ... تثيره خلجاتها الثائرة ..
كم انطوت فيه على قلبها ... تبكي أماني قلبها العاثرة
وكم !. وكم !. ولا يدٌ برّةٌ ... تأسو جراح الزمن الغادره !

تلفتت عما عداها وقد ... مالت على شرفتها حانيه
وقلبه نصراً تأمـــا ... في قلب تلك الظلمة الطاغيه
لا ومضة تخفق من كوة ... لا بارقة تصعد من ناحيه
سوى هزيز الريح تهتاجها ... أصداؤه المفجوعة الباكيه
وقلبهـــا المحروم ما ينثني ... يدق خلف الأضلع الواهيه !.

ودرجت الوحشة أعمــاقها ... في هيكل الليل الكئيب الضرير
فاصطرعت فيها أحاسيسها ... كاللج يطغى في الخضمّ الكبير
ووثبت أشــــباح آلامها ... مجنونة ، تشبّ شبّ السعير
وأجهشت في جفنها دمعة ... تصاعدت من قلبها المستطير
ثم همت محرورةً ، مرّةً ، ... كأنها تضرّع المستجير

تلفتت وراءها في أسىً ... نحو مهاوي أمسها الغابر
لعلهـــا في أغواره لمحة ... تلوح من ذكرى سنىً عابر
لعل في الماضي وأطيافه ... عزاءها عن قسوة الحاضر !.
فما رأت غــــير حطام الى ... على صخور القدر الغادر ..
وبعض أشلاء هوىً عاثرٍ ... مرتطم بالواقع الساخر ..

وسرّحت أمامها طرفهـــا ... عبر قدر مكتنف بالضباب !
فأبصرت، ما أبصرت ؟ مبهماً ... مستبهم الأفق، مخوف الشعاب
تبعثرت فيه الصوى واختفت ... معالم السبل وراء اليباب
ورى على الدرب ذعور الخطى .. ... رفيقها الوحدة .. والاغتراب .

والظمأ الكاسر لا يرتوي ... في قلبها الهائم خلف السراب !.

وكان أقسى ما شجى نفسها ... وابتث الراعب من حسها
تدفق الظلمة في يومها ... في غدها المحروم في أمسها .
ظلمة عمــر ، كل أيامه ... ليل تدجّى في مدى حسها
النور ، أين النور ؟ هل قطرة ... تسيل منه في دجى يأسها
من أين ؟ والأقدار قد جففت ... منابع الأضواء من نفسها !.

وفي شرود مبهم غامض ... تعلقت مقلتها بالسماء !.
فانشق صدر الليل عن كوكب ... مشعشع الوهج ، دفوق الضياء
كأن روح الله من فوقه ... تمده بنورها من سخاء
فأغمضت في ذهلة روحها ، ... خلف النهايات ، وراء الفضاء ..
هناك ، حيث النور لا ينتهي ، ... هناك ، حيث النور فوق الفناء !

هناك غشتهـــا طمأنينةٌ ... ســـماوية ، ما لمداها حدود
وشع من أعماقها هاتف ... ينتظم الأرض سناه البعيد :
يا أرض ، أهواؤك مهما طغت ... وأقعدت خطوي بثقل القيود ..
يا أرض ، أحزانك مهما قست ... وطبقت حولي على الوجود
هيهات أن تمس روحاً سرى ... فيها من الله ضياء الخلود ! .

(نابلس) فدوى عبد الفتاح طوقان

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

كرسي شوقي للأدب العربي الحديث :

تحت هذا العنوان وفي جريدة « الأساس » منذ أسبوعين ، كتب الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني كلمة عن شوقي بمناسبة الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يشغل كرسيه الذي أنشأته كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول . ولقد أوضح الأستاذ المازني رأيه في الشروط التي حددتها الجامعة ، مؤكداً أنها مبالغة في التيسير على طالب هذا الكرسي لأنه للأدب العربي الحديث كله لا للأدب المصري وحده .. وليس أدل على هذا التيسير في رأي المازني من أن الجامعة قد اشترطت على من يتقدم لشغل هذا الكرسي أن يكون حاصلا على الدكتوراه من مصر أو ما يعادلها من الخارج ، أو أن يكون حاصلا على أعلى الأجازات العلمية التي كانت تمنح قبل إنشاء الجامعة المصرية ، أو أن تكون له أبحاث أنت العلم بفائدة عميقة ، أو أن يكون قد مضت أربع عشرة سنة على حصوله على درجة بكالوريوس أو ليسانس ، وأن تكون له أبحاث قيمة مبتكرة .

هذه هي خلاصة الشروط التي حددتها الجامعة ، والتي يرى فيها المازني وأرى معه أنها مبالغة في التيسير على طالب هذا الكرسي الجامعي الممتاز ؛ لأنها لا يمكن أن تنهض بالرسالة الفنية التي تليق بمكانته ، ولا بالمستوى العلمي الذي يجب أن يتوفر فيه شاغله ... وصرخة أخرى يضع المازني الأمر في مكانه ويزنه بميزانه حين يقول : « إن درس الأدب العربي الحديث على وجهه الصحيح في هذا العصر يتطلب علماً وافياً بلغة أو لغات أجنبية وآدابها وفلسفاتها أيضاً ، فما تستطيع — ولا سيما في زماننا هذا — أن تباعد بين الفلسفة وبين الأدب ونقده . ثم إن أستاذ هذا الباب لا يستغني عن الإحاطة بأحوال الاجتماع والسياسة في كل قطر عربي ، وبكل عامل من العوامل التي تؤثر في الأدب وتطوره ، وبمذاهب الفلسفة والنقد ، وبأثر الآداب الغربية في الأدب العربي فإن الأدب — أي أدب — ليس شيئاً قائماً بذاته مستقلا عما عداه ، وإنما هو فرع من شجرة ضخمة ، ومن أول من رجال الجامعة بأن يحرصوا على الأصول التي أخرجت الفروع ؟! ... أكاد أقول — بل أنا أقول — إن هذا الكرسي الذي يعد من أعظم الكراسي شأنا يحتاج إلى علم غزير وإلى إحاطة شاملة بالآداب العربية والغربية ، وإلى دماغ فلسفي متنوع الثقافة ، وإلى معرفة بالتاريخ السياسي والاجتماعي ، وإلى بصيرة نافذة ؛ فليس يكفي أن يكون مشروطاً أن يكون لطالب هذا الكرسي أبحاث قيمة لأن الأمر أكبر من ذلك ، والموضوع أوسع وأعمق ، وأحوج إلى العلم الشامل المتنوع ... وأخشى ألا تكون العجلة في هذا الأمر إلا من الشيطان ، فالتريث أحجى وأرشد ، ولن تعاب الجامعة إذا هي تأنت ، وتدققت ، إيثاراً لحمل الأمانة العلمية كما ينبغي أن تحمل . ولكنها تعاب ولا شك إذا هي اكتفت « بمل الخانات » كيفما اتفق ، أي إذا عمدت للظاهر على المخبر والصورة على الحقيقة » !

من هذه الكلمات نخرج بأن المازني لم يكن غائباً في شعوره بأهمية الموضوع الذي تعرض له بالبحث والمناقشة ، ولا بضخامة العبء الذي يجب أن يقوم به من هو أهل للقيام به ، ولا بقصور النظرة الجامعية إلى مقومات الأستاذية الكاملة التي تنهض بواجبها العلمي من جدارة واستحقاق ... ولكن المازني — غفر الله له — شاء أن يدس بين زهوره الفكرية أشواكا تبخر معها الشذى العطر والعبير الفواح ، وبقيت منها وخزات تجرح الذوق والفن والشعور ! يقول المازني عن شوقي في ثنايا كلمته : « وقد سرني أن كلية الآداب أنشأت هذا الكرسي وخصت به قسماً ملحوظاً في دراستها ... ومع احتفاظي برأيي القديم في شعر شوقي أقول إنه قد سرني أن تطلق اسمه على هذا الكرسي » !!

ترى ألا يزال المازني بينه وبين نفسه محتفظاً برأيه القديم في شعر شوقي أم لا يزال محتفظاً به بينه وبين الناس ؟ أخشى أن يكون الفرض الأخير هو الأصح ، لأني أعلم أن هناك أدلة

يشعرون بالحرج إذا ما راجعوا الرأى العام الفنى بتغير آرائهم بين الأمس واليوم ... إنما حسبي أن رأى المازنى فى شعر شوقى يرجع إلى أيام الشباب وحماسة الشباب واندفاع الشباب ، ولكن للشباب نظرته التى قد يهدف من جموحها مضى الزمن ، وذوقه الذى قد يحد من انحرافه تقدم السن ، وحكمه الذى قد يعدل من مقاييسه اكتمال الثقافة واتساع الأفق . لهذا كله أخشى أن يكون المازنى قد نبذ بينه وبين نفسه رأيه القديم فى شعر شوقى واحتفظ به بينه وبين الناس ، خشية الحرج من أن يتهم بتقلب الرأى بين اليوم والأمس وتذبذبه بين اليمين والشمال ! . إنما نعرض لهذا الأمر على أنه فرض يحتمل أن يكون هو الواقع أولا يكون ، فإذا كان فما أحوجنا إلى شىء من الشجاعة يردنا إلى الحق ويرد الحق إلى نصابه فإن ذلك أدعى إلى التقدير لا إلى الحرج والتشهير . إنى لم أقدر الدكتور طه حسين يوماً كما قدرته وهو يذيع على الملأ منذ قريب استنكاره رأيه القديم فى أدب المنفلوطى ... بل لقد زاد تقديرى له وهو يعلن فى صدق نادر وصراحة عجيبة أنه يشعر بالخجل كلما تذكر أيام الشباب وما جنت حماستها على القيم الأدبية ومنها آثار المنفلوطى ، حتى لقد مست نقده لتلك الآثار بأنه لم يكن إلا لوناً من ألوان السخف !

هذا مثل طيب يجب أن يحتذيه المازنى وغير المازنى من شيوخ الأدب إذا ما خطر لهم أن يرجعوا إلى آرائهم القديمة فى سعر الشباب لينفضوا عنها غبار التجنى الذى أثاره الهوى والغرض إذا ما كانت هناك أهواء وأغراض ... ونستطيع بعد هذا كله أن نلغى هذا الفرض وما حمل بين طياته من مقدمات ونتائج ، لنقول إن المازنى بينه وبين نفسه كان وما يزال محتفظاً برأيه القديم فى شعر شوقى ، إذا عبر هذا الفرض الأخير عن الواقع فليس من شك فى أنه سيعبر عن واقع آخر ، وهو أن موازين النقد الأدبى ستحتفظ برأيها الصريح فى ذوق المازنى !! ...

جولة فكرية فى ربوع الريف :

لم أستطع فى الأسبوع الماضى أن أكتب « التعقيبات » لأنى غادرت القاهرة إلى الريف على غير انتظار ... وفى غمرة الحزن على فقد قريب تلقيت نبأه القاسى ، راعنى ما رأيت على طول الطريق من شتى المشاهد والصور والوجوه ، حتى خيل إلىّ أنى منذ عشرين عاماً لم أر كل هذا الذى بدا لعينىّ غريباً ، مع أنى لم أتغيب عن الريف إلا عاماً وبعض عام !

وقلت لنفسى وأنا أنقل الطرف بين الوجوه الصفر والمنازل المقفر : أين أنا اليوم مما كنت فيه بالأمس ؟ أين المدينة الصاخبة الضاحكة الجياشة بالحياة ، من هذا الريف الهادئ ، العابس الذى يطالعك منه أقسى معنى من معانى الخمود والجمود والموت ؟! ألا ما أبعد الفارق بين أرض وأرض وبين أحياء وأحياء ... هذه الأجسام الذابلة ما أحوجها إلى تدفق العافية ، وهذه العقول المظلمة ما أحوجها إلى النور المرقق ، وهذه القرى المهملة ما أحوجها إلى شىء من الاهتمام والرعاية ! ومع ذلك فأنت هنا تلمس حلاوة الرضا حين تلمح مرارة التذمر هناك ؛ ذلك لأن نفس الريفى قد طبعت على القناعة ، وفطرت على الصبر ، وجبلت على الإيمان ... وتلك أمور تنثر فى تربة النفوس بذور الصفاء الروحى الذى يرفع المتصقين بالأرض إلى آفاق السماء !

إن أجمل ما فى القناعة أنها تظهر لك القليل على قلته وهو أكثر من الكثير ، وإن أروع ما فى الصبر أنه يفلسف لك أعباء الحياة فلسفة تنقلك من عالم المادة إلى عالم الروح ... أما الإيمان فهو قائم من وراء هذا كله ليرد الأمور إلى أسبابها من حكمة القدر ومشيئته فلا اعتراض للناس !

من هنا أعرض المسئولون عن إصلاح الريف ، لأنهم لا يستجيبون فى الكثير الغالب إلا للأصوات الساخطة المتذمرة تملأ الجو بالضجيج والتضجيج ؛ تحملها من قلم كاتب ، أو من حنجرة نائب ، أو من وساطة يتقدم بها صاحب جاه وسلطان !

ومن العجيب أنك تجد أكثر الكتاب والنواب وأصحاب الجاه قد نشأوا فى ربوع الريف ، واستروحوا طيب أنسامه ، وترعرعوا بين أحضانه ، ومع ذلك فلا يرتفع لهم صوت إلا للمدينة على حساب القرية ، وللمتعلم على حساب الجاهل ، وللطبقة على حساب الفلاح ، وللمصلحة الفردية على حساب المصلحة العامة ! ذلك لأن الكاتب إذا ذهب إلى الريف فإنما يذهب إليه طلباً

للهدوء والترويح عن النفس ، وأما الثانى فليجدد للناعسين عهوده الكاذبة ووعوده الباطلة ، وأما صاحب الجاه والسلطان فليشرف على استغلال الأرض ليستكرش بطنه وتمتلئ خزائنه !

صدقنى إذا قلت لك إن ريفنا المصرى مصنع نادر للبطولة... البطولة الكريمة على الضيم ، الصابرة على الشدائد ، العامرة بأعمق مشاعر التضحية . كل من فيه أبطال ، وأروع ما يروعك من هؤلاء الأبطال . أنهم شهداء !

كلمات عن فقيد الفن نجيب الريحاني :

كتب إلى أكثر من قارئ ، وقال لى أكثر من صديق : لماذا لم تكتب عن نجيب الريحانى ؟ ... إن الفن مات فتانه ، فكيف لم يحرك شدوه فى نفسك كوامن الشجن ، وكيف لم يستجب قلمك للتحية كما استجابت بقية الأقلام ! ووجهت إلى شعورى أسأله : أمن الممكن أن يهزنى نجيب الريحانى أعمق الهز فى حياته ، ثم لا يهزنى أعمق الهز فى مماته ؟ وسمعت جواب الشعور منبعثاً من الأعماق : محال !

ومع ذلك فلن أكتب اليوم عن نجيب الريحانى .. لن أكتب عن الفنان الإنسان الذى كان أسطورة أبدع فكرتها خيال الفنان الإله .. لن أكتب عن اللحن الخالد الذى وقعته على قيثارة الأبد أنامل العبقرى الأعظم .. لن أكتب عن الحلم القصير الذى داعب أجفان الحيارى ، ثم صحوا من بعده على صرخات الدموع !

لن أكتب عن نجيب الريحانى إلا إذا جاءنى النبأ المرتقب بأن مكانه الشاغر لم يشغل ... عندئذ سأصدق أن نجيب الريحانى قد مات ، وأن من حقه على أن أكتب عنه صفحات وصفحات !

رسالة ثائرة من شيوعى ثائر :

حقيبة البريد تحمل إلى من حين إلى آخر كثيراً من روائع القول وطرائف الأفكار ... من هذه الطرائف وتلك الروائع ما حملته إلى فى الأسبوع الماضى رسالة ثائرة من شيوعى فاضل آثر السلامة فلم يذكر اسمه ! لم يناقش الشيوعى الفاضل مقالا مما كتبته على صفحات « الرسالة » [illegible] أستاذه الأكبر كارل ماركس من آراء ومذاهب ؛ لم يناقش فى شىء من هذا ليقنعنى بسلامة نظريته ، أو لأتهمه — على الأقل — بأنه مجادل منطوق ، ولكنه طرق شيئاً من شتائمه التى إن دلت على شىء ، فإنما تدل على طيب عنصره وكرم محتده ، شأن كل شيوعى من أمثاله !

يقول حضرته إننى كاتب رجعى مأجور ... مأجور من الرأسمالية فى مصر وغير مصر ، ولولا « المرتب » الذى أحصل عليه كل شهر من بعض « الجهات المعينة » لما حاربت مذهباً من مذاهب الإصلاح الاجتماعى يحتاج إليه ملايين المصريين ليرتفعوا من مرتبة الحيوانات إلى مرتبة الآدميين !

أود أن أقول للشيوعى الفاضل إننى أرحب بالرجعية ما دام رائدها الكشف عن مخازى الشيوعية ، أما « المرتبات » فلا يعرفها سوى زبائن « الكومنفورم » ... وأما ملايين المصريين الذين أشار إليهم فأؤكد له أنهم آدميون والحمد لله ، وإذا كان فى مصر حيوانات فهم بضع مئات لعل منهم حضرة الشيوعى المحترم!

أنور المعداوى

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

خليل مطران :

فقد عالم الشعر يوم الخميس الماضي (١٩٤٩/٦/٣٠) علماً من أعلامه بوفاة خليل مطران ، كما فقدت به مصر وسائر الأقطار العربية شاعراً كبيراً ، عاصر حقبة مضطربة من حياتها السياسية ولابس فترة انتقال في حياتها الأدبية ، فكان في الأولى ممن عصبوا للكرامة الوطنية وجاهدوا في سبيل الحرية ، وكان في الثانية أستاذاً من أساتذة الجيل الذين ارتادوا آفاقاً جديدة في عالم الشعر العربي الحديث ، فسبق أقرانه في الابتداع بافتنانه في المعاني والصور الشعرية الجديدة ، ومهد السبيل لمن أتى بعد الفرصة الشعرية القديمة من شعراء اتجهوا بكل قلبهم إلى الحس والشعور والحياة ...

نشأ خليل مطران في موطنه الأول لبنان ، وأمضى به صدر شبابه ، ثم هجره إلى باريس حيث اشترك في بعض الحركات الوطنية ، ثم عاد إلى مصر وكان قد نزل بها في طريقه إلى باريس فطاب له المقام بها ، واشتغل فيها بالصحافة ، وشارك في الإنتاج الأدبي كتابة وشعراً ، وكان من العاملين على رقي المسرح فترجم له وألف ، وظل يغرد بأشعاره في وادي النيل حتى أخذ مكانه في الصف الأول من الشعراء المقدمين . وكان لمطران إلى جانب ذلك نشاط في مجال الاقتصاد والمال ، زاوج بينه وبين نشاطه الأدبي .

كان رحمه الله دقيق الجسم ، رقيق الحس ، كريم العاطفة ، وكان من الذين تأكل مشاعرهم العليا وإنسانيتهم الرفيعة حيويتهم وغذاء أجسامهم ... وقد قضى سنواته الأخيرة يعاني الاعتلال ومتاعب الأدواء ، ثم غلبته ففقدناه .

وكان مطران موضع التقدير والتكريم من كبار الرجال في مصر وغيرها ، وكان أباً ودوداً وأخاً كريماً للأدباء والشعراء ، ولم يسعد كاتب هذه السطور بلقائه ومعرفته الشخصية ، ولكن طالما استروحت نفحات من سيرته الطيبة في مجالس الإخوان ، وامتلأت مشاعري بما استفاض من بره ورقة شمائله .

فإن مات خليل مطران فهو خالد في ضمير الأمة العربية شاعراً وإنساناً .

اللغة في الإذاعة

نشرت مجلة الإذاعة المصرية ، أن حديثاً جرى في اجتماع لجنة الشؤون الدستورية بمجلس الشيوخ ، بين بعض الأعضاء وبين الأستاذ محمد قاسم بك المدير العام للإذاعة الذي كان يشهد هذا الاجتماع ، وأن سعادة العشماوي باشا رأى أن تكون الأغاني والتمثيليات باللغة العربية المبسطة ، وقال الأستاذ جمال الدين أباظة بك : إن الشيخ سلامة حجازي الذي كان الجميع يطربون لأغانيه وتمثيلياته كان يلقي هذه الأغاني والتمثيليات باللغة العربية ، ثم طلبت المجلة أن يبدي المستمعون آراءهم في هذا الموضوع .

والذي يقرأ هذا يخيل إليه أن الإذاعة تحافظ على اللغة العربية في كل برامجها ولم يبق إلا الأغاني والتمثيليات ، والواقع أن جزءاً كبيراً من برامج إذاعتنا يؤدى بلغة لا هي عامية ولا هي عربية ، مثل الأحاديث الطبية والزراعية ، وما يلقى في ركن المرأة وركن الفلاح وغير ذلك ، وأقصد هذا النوع الذي يعده صاحبه على أنه باللغة العربية ، وما هو إلا تكسير لها واعتداء على صحتها . وإنها لمهزلة كبرى أن تذاع هذه اللغة المكسرة المهلهلة من الإذاعة الرسمية في أكبر عاصمة عربية في العالم .

في الصحف والمجلات رقابة لغوية ، وإن لم تكن دقيقة في بعضها ، تمنع نشر ما كتب بأسلوب غير سليم ، أو تقومه ؛ فلم لا يكون بالإذاعة موظفون في مقام رئيس التحرير أو سكرتير التحرير أو المصححين في الصحف ، يشرفون على لغة الأحاديث ؟ ولم لا يشترط على المتحدث أن يجيد النطق العربي ويجرب قبل إلقاء حديثه ؟ وإن بعضهم ليخجل إذا أخطأ في نطق لغة أجنبية وإنه لأجدر أن يخجل لخطئه في لغته .

ذلك مثل من الفوضى اللغوية في إذاعتنا المصرية التي تنطلق بلسان مصر زعيمة العروبة ، وفيها غير ذلك كثير ، وقد

كنت أنقل من النص الذي يلي النشرة الجوية فيقول : أذاعت مصلحة الأرصاد التنبؤات الآتية عن حالة الجو من ظُهَيرة اليوم إلى ظُهَيرة غد ، فهو يريد أن يظاهر مقدرته اللغوية بالإتيان بكلمة (ظهيرة) بدل (ظهر) ولكن علمه بها يأبى إلا أن يظاهر حقيقة مقدرته ولو أنه تجنب الحذلقة لما وقع في هذا الخطأ الفاضح .

أما الأغاني والتمثيليات فمن الواجب حقاً أن تكون باللغة العربية المبسطة كما قال العشماوي باشا ، فاللغة الفصيحة يجب أن تكون لسان الإذاعة المصرية العربية في كل برامجها ، وليس من الحق ما يقال من أن طبقات الشعب العامة لا تفهم العربية فهماً صحيحاً ، فإن هذه الطبقات تستمع إلى القرآن الكريم وتفهم كثيراً من آياته ، ويقرؤون أو يقرأ عليهم الصحف بالأسلوب العربي المصري فيفهمونه حق الفهم ، وإن وسائل الاتصال بالجمهور الميسرة بالعربية تمهد الألسنة بفيض منها تحدق لغة العامة من لغة الخاصة ، فلماذا تتخلف الإذاعة من سائر تلك الوسائل ؟ وتقول علة الإذاعة فيما تنشره تسويغاً للعامية ، إنها أدق تصويراً لواقع الحياة في المجتمع . وإذاعتنا نفسها تذيع باللغة العربية تمثيليات مترجمة فهل اللغة العربية قادرة على تصوير واقع الحياة في المجتمع الإنجليزي مثلا وليست بقادرة على ذلك في المجتمع المصري ..

أقول ذلك وأنا لا أشير على الإذاعة أن تتخذ العربية لغة لكل الأغاني والتمثيليات ، فهذا هدف لم تعد العدة الكافية لبلوغه في إذاعتنا أو لم تصل إلى الحال اللائقة له بعد ، فإن أكثر المذيعين والمذيعات والممثلين والممثلات الذين يعملون الآن بالإذاعة ، لا يحسنون إلقاء هذه الفنون بالعربية ، فلو أنهم حملوا عليها لما كانت هذه الأغاني والتمثيليات خيراً من تلك الأحاديث .

يجب أن يسبق الإقدام على « تعريب » التمثيليات إعداد ممثلين وممثلات ، مدربين على التمثيل بالعربية . وهناك كثيرون مدربون ولكنهم غير الذين يعملون بالإذاعة ، وهناك أيضاً خريجو المعهد العالي لفن التمثيل . أما الأغاني فالإذاعة تذيع كثيراً منها بالعربية وبعضها لا بأس به ولكن جمهرة المغنين والمغنيات لا يحسنون أداء العربي الفصيح ومدار الأمر في كل ذلك على السماحة المزعومة والعمل

كشكول الأسبوع

◻ جاء في مقال الدكتور طه حسين بك بالأهرام في رثاء نجيب الريحاني ، ما يلي : « وأقبل الريحاني فأثني عليه وأسرف حين أثني عليه ويثني علي ويسرف حين يثني علي » وعهدنا بالتكرار في أسلوب الدكتور طه أنه حلو كالسكر « المكرر » ولكن هذه العبارات جاءت كالسكر الأحمر الخام الذي يباع الآن من غير بطاقة التموين .

◻ كان الدكتور عبد الوهاب عزام بك قد ألقى محاضرة في مؤتمر المجمع اللغوي عن أسماء الحيوانات والنباتات في جزيرة العرب . وقد رأى المجمع — تحقيقاً لبعض ما تضمنته المحاضرة من اقتراحات — أن يتصل بكلية العلوم لإيفاد بعثة علمية لتحقيق تلك الأسماء ، وكتب إلى الكلية في ذلك فردت بالموافقة على الفكرة ولكنها ترى إرجاء ذلك إلى أوائل العام الدراسي المقبل .

◻ جاء في « الأساس » يوم الأحد الماضي في وصف حفلة تأبين الريحاني بنقابة الصحفيين ، ما يلي : « وسمعنا القصيدة من نظم الدكتور محمود علي طه الشاعر في تأبين الريحاني الممثل » فأين يعيش ذلك المحرر الذي لا يعرف أن اسم شاعر مصر الكبير الأستاذ علي محمود طه ؟ ما أشبهه بالمذيع الذي سمعته مرة يقدم أم كلثوم لتغني « سلوا قلبي » من شعر محمد شوقي !

◻ من الصور الحية التي تقع عليها العين في رابطة الأدباء ، إنسان غليظ البدن والحنجرة أعجمي اللسان ، لم يخطب مرة قدمه إلى أبناء كلية الآداب (أشقاء كلية العلوم) -- لماذا ؟ لأن الأدب يجب أن يكون عفاً ! صنع الله لأولئك المساكين الذين مضطرون لسماع ما يلقي — أي يقذف — عليهم في رابطة « العلماء » .

◻ يرغب كثير من الناس في شراء بعض أجزاء كتاب « الأغاني » التي أصدرتها دار الكتب ، فلا يجدونها أو يجدونها في السوق السوداء لأنها نفدت من دار الكتب ، ويقترح بعضهم أن تعيد الدار طبع هذه الأجزاء ، ويستحثها بعضهم في موالاة أو استئناف إخراج بقية الأجزاء . وأذكر بهذه المناسبة أن آخر جزء ظهر سنة ١٩٣٨ وهو الجزء الحادي عشر .

◻ أصدرت لجنة النشر للجامعيين قصة « بعد الغروب » للأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله ، وهي القصة الفائزة بجائزة وزارة المعارف المصرية لهذا العام . وتمتاز هذه القصة بما عهد في قصص كاتبها من متانة الأسلوب وبراعة الأوصاف .

◻ نشرت « أخبار اليوم » أن جمعية الشعر الدولية في روما كتبت إلى الملحق الصحفي المصري في إيطاليا ، أنها أعدت جائزة قدرها خمسة آلاف ليرة إيطالية لأجود قصائد هذا العام ، وقد طلبت إليه دعوة الشعراء المصريين للاشتراك في المباراة التي وضعت للحصول على هذه الجائزة .

◻ أنشئت في وزارة المعارف إدارة لإحياء المخطوطات العربية ، سميت « إدارة التراث القديم » ولست أدري حاجة لكلمة « القديم » هنا إلا أنها تضيف ثقلاً إلى ثقل « التراث » فهلا سموها « إدارة الآثار الأدبية » مثلا .

لبلوغ الهدف ؛ فإذا لم يكن من المستحسن أن تكون الأغاني والتمثيليات العربية جملة واحدة والحال على ما هي عليه الآن في الإذاعة — كما أرى — فينبغي أن توضع خطة توصل إلى الحال التي يصح فيها تنفيذ ذلك الغرض .

في قاعة المطالعة بدار الكتب .

شيئان في مصر لا يزالان كأول عهدهما لم يلحقهما التطور ، ولم تجر عليهما سنة الارتقاء : محراث الفلاح ، وقاعة المطالعة في دار الكتب المصرية ، فكما أن الفلاح المصري لا يزال يشق الأرض بمحراثه على نحو ما كان يفعل أسلافه منذ آلاف السنين ، لا يزال ذلك الساعي ذو الحلة الصفراء يتردد بين المخزن وقاعة المطالعة في دار الكتب . توافينا أنباء الغرب عما يجد هناك في عالم المكتبات العامة وما يصطنعه القوم من أنواع التيسير على جمهور المستعيرين ، وإني لأذكر آخرنبأ في الطريق أن مكتبة في نيويورك أو واشنطن أو غيرها من العالم الجديد قد استحدثت طريقة تكفل لطالب الكتاب الحصول عليه بمجرد كتابة رقمه ووضعه في ثقب معين ، إذ يخرج الكتاب إليه ساعيا إلى لقائه دون أي انتظار ..

أما في دار الكتب المصرية الكائنة بميدان أحمد ماهر من القاهرة المعزية ، فإنك بعد ما تكتب « سند الاستعارة » وتملأ المطلوب فيه من الاسم والوظيفة والسن والمسكن والعنوان واسم الكتاب والجزء والمؤلف ورقم الفن ورقم المسلسل ... الخ ، تجلس في القاعة ترقب طلعة الساعي ، تستبشر إذا بدا يثقل خطوه كما يخطو الطير الآمن على الأرض .. وقد ضم إلى حضنه مجموعة من الأسفار مختلفة الأحجام ، وتؤمل أن يرى لك أحدها ، وإذا هو لا يلتفت إليك بل يجاوزك فتنتظر لتعيد التطلع إليه في الدورة القادمة لعل وعسى ... وقد يرمي إليك بعد كل ذلك « سند الاستعارة » مخطوطا عليه ما لا تفهمه ، فإذا لجأت إلى من يحل الرموز ظهر أن المكتوب : « في الخارج » أو « في المطالعة » أو « لدى الموظفين » أو « ليس في المخزن نور » وما إلى ذلك وخلاف مايستجد من نحو « الكتاب متعب » أو « في لجنة ! »

وإذا كنت من ذوي الجد السعيد وجاءك الكتاب ، فعليك أن تقرأه أو تأخذ منه حاجتك في نصف ساعة بقي من الوقت وأنت بين صغار يتحدثون ويعبثون ويتضاحكون ، لم يخصص لهم ولكنهم مكان في القاعة ، بل انتشروا فيها لا فرق بين كبير وصغير ولا رعاية لمراح باحث تضايقه حركات الغلمان من قراء روايات حافظ نجيب وأرسين لوبين .

والمترددون على قاعة المطالعة من قراء تلك القصص والروايات هم الذين يضخمون العدد الذي تصدر به بيانات الدار التي تنشر ويظهر أن الدار تحب أن تنشر هذه الأرقام الكبيرة مغتبطة بدلالتها على إقبال الجمهور على الورود من المعارف والآداب ، ولكن الورود من المعارف والآداب مظلوم لأن دار الكتب ترحم نفسها بهذه الروايات وطلابها ، وهي ليست بذات غناء في التثقيف من جهة ، والجهة الأخرى أنها تباع في الخارج الواحدة بقرش ، والأولى بها التوفير على الدار الكتب ذات القيمة العلمية والأدبية ، وخاصة الكتب والمراجع الغالية التي يحتاج إليها طلبة الجامعة وطلبة الأزهر ، والتي يقال لمن يطلب واحداً منها « معار » أو « لا يوجد منه غير نسخة في الدار » فيخرج الطالب وهو ينظر إلى عشرات من الصغار منهمكين في قراءة الروايات البوليسية والغرامية .

من اعتبار للفن :

كان مجلس النواب قد وافق في ميزانية وزارة الشؤون الاجتماعية على اعتماد ٧٠٠٠ جنيه لإنشاء فرقة نموذجية من خريجي المعهد العالي للتمثيل ، و ١٥٠٠ جنيه زيادة على المقرر لتشجيع التأليف المسرحي ، و ٢٥٠٠ جنيه لإنشاء مسرح صيفي بالقاهرة و ٣٠٠ جنيه جائزة لأحسن ما يخرج خلال العام . ولكن لما عرضت هذه الميزانية على مجلس الشيوخ رفض اعتماد تلك المبالغ ، قائلا إنه لا داعي لإنشاء الفرقة النموذجية ، ويلحق خريجو المعهد بالفرقة المصرية ليكسب الشبان الجدد مرانا وتجربة إلى جانب من مارسوا التمثيل قبلهم ؛ أما الزيادة للتأليف المسرحي فلا مبرر لها لأن ما صرفته الوزارة من اعتماد العام الماضي لم يزد على نصفه ؛ وأما المسرح الصيفي فكان قد اقترح إقامته في حديقة الأزبكية أو على شاطئ النيل شمال حديقة الأندلس بجوار المسجد القائم بها ، فرأى مجلس الشيوخ أنه من غير اللائق إقامة المسرح بجوار المسجد ، وسكت عن حديقة الأزبكية ؛ وأما من حيث الجائزة



في مجالس الأدب

إن في مجالس الأدب جمعاً بين إشباع الوجدان ، وإمتاع العقل ، وإشباع الأواصر الروحية التي تجمع وحدة الطبع ، واتفاق المزاج ، وتآلف الميل ؛ ولقد تلمع الخواطر ، فيبدو في لماتها ما يشرق بالمجلس الأدبي . ومع أن الرسالة الزهراء تحوي فيها غذاء المعرفة ، وندى الرفادة ، فالود منا أن يسجل بين الحين والحين ما يأتي في جوانب الندي للقبس منه ، والأخذ عنه ، والمشاركة مما يتراءى إلى أهداف سامية لها وصلة بالحياة ، التي اصطرعت أمواجها في معارك المادة ، وتنكب جادة المثل الروحية .

وقد دعانا إلى تلك الإشارة ما عاودنا قراءته من « المناظرات الأدبية » وما كان لها من شأن ، بعد أن حاورنا محاور عن الصيغ التي تفيد الصفة ، وثب إلى الذهن ما حققه المازني « النحوي » في حضرة المتوكل في قوله تعالى : « وما كانت أمك بغياً » بعد أن سئل : كيف حذفت التاء وبغي فعيل مع أنه فعيلا إذا كان بمعنى فاعل لحقته التاء كغني وغنية ؛ فكان حقها « بغية » ؟ فأجاب : إن بغياً ليست بفعيل ، وإنما هي فعول بمعنى فاعلة — يقصد أنها كصبور — فالأصل فيها « بغوي » وأجرى عليها تعميد التصريف من قلب الواو ياء وإدغام الياء في الياء ؛ فهي « بغي » ، ووجب حذف التاء لأنها بمعنى باغية . على هذا الأسلوب أسكته الإعلام والإفحام ، وسجل تحقيقه علماً تحاوره الأجيال ، فلماذا لا تثبت مباحث الأثبات ؟! .

إن من حق الأدب على الجملة إنارة الطريق ، وليست للباحث وحدها كافية للاستنارة ؛ فمجالس الأدب في محاوراتها ، ومناظراتها ، وطرائفها ، وطرائقها ذات تشوف وتشويق !

ولقد أعجبنا من الأديب اللوذعي الأستاذ « الياس » عرضه قضية ذلك العطر النتن بغروره الذي انتفخ أنفه باسترواحه رائحة « الأجنبي » ، وتكسر لسانه برطانة الصلف ؛ فعاب على الشرق زينته الشمالية ، وتورط بعد أن « تفرنج » ، ثم خرج من ذلك المجلس بدمغه الخزي ، ويخزيه العار . من هذه الإبانة وضحت ظاهرة المغالاة في تمجيد الغرب إلى درجة تجاهل الشرقية المشرقة من قوم يجب أن يشرقوا من ماء النيل !

إن دعوتنا تجاوز الإلحاف في وجوب العناية بمجالس الأدب التي تموت في هذا الزمان الذي تمر الأوقات الرخيصة على كراسي المقاهي حيث إضاعتها بين ثالة اللسان ، ومطاولة اليد ، والبعد عن جو الحياة !

(بور سعيد) أحمد عبد اللطيف بدر

أسرقة أم تهافت أولى ؟

قرأت في العدد ٨٣٢ من مجلة الرسالة الغراء قصة بعنوان

السينمائية فاستقر المجلس إلى أن إنتاج الأفلام يجب أن يترك للمنافسة الحرة .

وقد أحيلت الميزانية إلى مجلس النواب ، فوافق على حذف تلك الاعتمادات منعاً لتضخم الميزانية .

وهكذا خرج الفن من هذه الجولة البرلمانية صفر اليدين ، فلم يظفر بأي اعتماد في ميزانية وزارة الشؤون الاجتماعية التي تشرف على المسرح والسينما

والدولة بعد كل هذا تعتبر فن التمثيل ضرورياً لتربية الشعب وتثقيفه من طريق الإمتاع الفني ، فهل يتفق حذف اعتماداته مع هذا الاعتبار ؟ لقد علل مجلس الشيوخ رفضه لكل اعتماد منها ، ولكن أين الهيئة الفنية الرسمية التي تستطيع أن تؤيد المشروعات الفنية وتدافع عنها وتدعم رأيها إزاء وجهة نظر المجلس ؟ أين من يقول مثلا بحاجة البلاد إلى عدة فرق مسرحية لا فرقة أو فرقتين ، وبأن المسرح الصيفي يمكن إقامته في غير المكان المعترض عليه ، وبأن التأليف المسرحي يكاد يكون معدوماً ، وبأن مكافأة القسم تؤدي إلى تحسن الإنتاج .

تتجه الأنظار إلى وزارة الشؤون فهي راعية الفنون ، ولكن من المؤسف أننا نجدها غير جادة في هذه الرعاية ، ومما يدل على ذلك ما لاحظه مجلس الشيوخ من أنها لم تصرف من المقرر للتأليف المسرحي في العام الماضي غير نصفه ... فهل هي تحرص على الإشراف على المسرح والسينما لتفرج أو لتنهض بهما ؟

عباس خضر

(مادلين) للأديب يوسف جبرا وهذه القصة نشرتها جريدة البلاغ بدون توقيع في عددها الصادر بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ، ولقد راعني أن تنقل القصة من جريدة البلاغ إلى مجلة الرسالة بنصها وفصها ، فهل كانت القصة منشورة في جريدة البلاغ من ترجمة الأديب يوسف جبرا نفسه ؟ وإذا ادعى أنها له فهل له أن يتكرم فيثبت لنا صحة ما يقول بالدليل القاطع الذي لا يقبل الجدل ولا يرقى إليه الشك ؟ وإذا أحسنا الظن بالأديب الناشيء فاعتبرنا قصة البلاغ من ترجمته هو فإنا نعتبر السعي إلى إعادة نشرها تهافتاً أدبياً وتكالباً على الشهرة غير مشروع ، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على إفلاس عقلي وفرار من الجهد الذي يعانيه الأديب ليخرج للناس أثراً يقرأ . وإن للأديب حدوداً من الأدب واللياقة لا يتعداها المرء إلا حين يحس بالغرور والتغرير . وإذا كان ما نشر في جريدة البلاغ ليس من عمل الأديب جبرا فهذه سرقة أدبية أربأ به من أن يندفع فيها .

يا سيدي الأديب ، هذه هي ثاني مرة ترتكب فيها مثل هذه المخالفة الأدبية ولابد أن تثق بأن للقراء عيناً وقلباً وعقلاً . هذا وإن عدتم عدنا .

كامل محمود حبيب

وضع الزهور على القبور :

دارت مناقشات في بعض الصحف حول هذه العادة وكيف نشأت ، فمن قائل أنها غربية ، وقائل أنها شرقية إسلامية والرأي الثاني هو الصحيح .

فقد جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس قال : مر النبي عليه السلام بقبرين فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستتر من بوله ؛ وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة . ثم أخذ جريدة رطبة فشقها بنصفين فغرز في كل قبر واحدة ، قالوا يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا . والحكمة في ذلك أن كل حي ونام يسبح الله دون الميت واليابس ، وفي الحديث الشريف إشارة إلى أنهما يسبحان ما داما رطبتين دون ما إذا يبستا . وهذا الإشراق الروحي للرسول عليه السلام حيث يشاهد تسبيح النبات والجماد من خصوصياته ، وقد يكشف الحجاب لبعض الأطهار من أمته حتى يسمع تسبيح الكائنات كما حصل ذلك لبعض الخواص من أهل الطريق ولا تزال هذه العادة عند العامة في جميع البلاد متأسية بالرسول الطاهر ثم أبدلت بالزهور عند الخاصة — والتسبيح من كليهما واقع — والتخفيف على المترجى بيد الله سبحانه وتعالى ، وهو الرحمن الرحيم .

(سطاوب) محمد منصور خضر

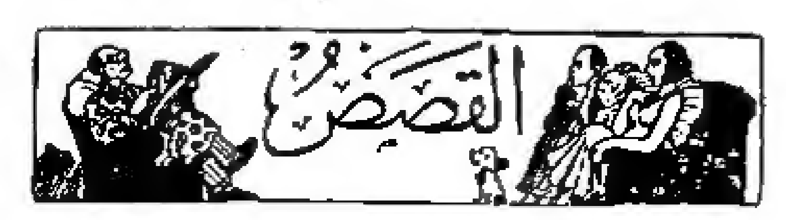
لام الجحود ومظانها :

كنا وما نزال نستظهر أن من ضمن نواصب المضارع وعلى التحقيق « لام الجحود » ، ونذكر أيضاً أن لام الجحود هي المسبوقة بكون ناقص ماض منفي ؛ ولكننا كنا نجهل أن لها شرطاً عدا ما تقدم : وهو أن يكون المسند إلى ما كان ، ولم يكن هو عين المسند إلى المضارع الآتي بعدها حتى تلحقه اللام المؤكدة للنفي الصريح ؛ وردت الصريح لأنه لو كان غير صريح لصح للفعل المضارع أن يأتي بعد الكون الناقص الخ — خلياً من اللام ، وإليك قوله تعالى : « ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون » فإن النفي هنا صوري في معنى الإثبات أي قد تليت عليكم آياتي فكنتم بها تكذبون .

وأيتم الاستقصاء أزيد على ما أسلفت أن يكون ثم مقتض بلاغي يقتضيها ، والقرآن الكريم مليء بهذه المقتضيات . وقد بينها لنا بأجلى بيان في معارض شتى : كالتخويف ، والإنذار ، والتقرير ، والإصرار ، وها هي ذي طائفة من الآيات توضح ما مر . قال تعالى في معرض الإنذار : « لم يكن الله — ليغفر لهم » وفي مجال التقرير : « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون » وفي موضع الإصرار : « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين » . وعلى القرآن في ذلك الحديث وما هو بذا يلحق فلتقنا بنتفة من حديث مشهور قال صلى الله عليه وسلم : « واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك »

وإذا استوفيت الشروط المتقدمة ولم يكن ثم مقتض لتأكيد النفي فلا داعي لهذه اللام ، ويرد الفعل المضارع خالياً منها — كما في هذه الآيات : « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون » « وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون »

محمد غنيم



الطفل الضال

للأديب الهندي ملك راج أناند

ترجمة الأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

كان ذلك اليوم مهرجان الربيع، وقد خرج الناس مبتهجين في حلل قشيبة، وازدحمت بهم الطرقات، يسيرون وكأنهم حشد من الأرانب المتعددة الألوان اندفعت خارجة من أجحارها. وأغرقتهم الشمس في بحار أشعتها السجدية، أثناء سيرهم قاصدين السوق. فمشى البعض على قدميه، وامتطى البعض صهوة جواده، وجلس البعض الآخر تحمله مختلف المركبات.

وهرول صبي صغير، مفعم بالنشاط والبشر، وكأنه ذلك الصباح المشرق البسام يرحب بالناس في حرارة ويدعوهم بصدر رحب إلى ارتياد الحقول بأزهارها وأغانيها.

وناداه والداه «هلم يا بني، هلم» وقد تباطأ خلفهما. كانت قد جذبته رؤية الدمى القائمة في الحوانيت المصطفة على جانبي الطريق. وأسرع الصبي الطفل صوب والديه. وقد لبث قدماه تدانيها ولما تزل عيناه تتطلعان إلى الدمى وهي تبتعد عن ناظريه. وعندما أقبل إلى حيث وقفا ينتظرانه لم يستطع كبت رغبة فؤاده على الرغم من مشاهدته نظرات الرفض البارحة التي كانت تبدو في أعينهما، والتي كانت معتاداً رؤيتها، فقال في توسل «أريد تلك الدمية».

ونظر إليه والده نظرة صارمة بعينين متقدتين، وأولته والدته — وقد ذاب فؤادها ببهجة ذلك اليوم — نظرة من العطف، ثم ناولته أصبعها ليمسك به وهي تقول «انتبه أمامك يا بني».

وما كاد شبق الطفل — الذي انتابه لعدم تحقيق رغبته — يخمد في الزفرة الحارة المتصاعدة مع أنفاسه وهو ينادي والدته بصوت متقطع، حتى امتلأت عيناه الشفافتان ببهجة ما بدا أمامه. كانوا قد تركوا الطريق وغباره، ومشوا في حركة التفاف صوب الشمال، ثم سلكوا طريقاً داخل حقل مزدهر بنبات الخردل الباهت وكأنه الذهب السائل، انتشر أميالاً وكأنه نهر من الضوء الأصفر يتمارج مع الريح، وتجري أمواجه لتصب في محيط الضوء العجيب للأفق البعيد.

وقامت الديار على جوانب الحقل بجدرانها الطينية، وقد تعالت منها أصوات أطفالها وسفيرهم وصخبهم وهمهمتهم، ترتفع صوب قبة السماء الزرقاء، وكأنها صوت ضحكة «سيفا[1]» الجنونية.

ورنا الطفل إلى والديه وقد غمرته البهجة والإعجاب بتلك الغابة الشاسعة. وبدا له كأنما أشرقت السعادة على محياها، فترك الطريق، واخترق الحقل، يعدو ويطفر وكأنه المهر.

كانت جموع من اليعاسيب تطن بأجنحتها الشفافة الأرجوانية وتترقب تحليق نحلة سوداء متفردة أو فراشة تبحث عن رحيق شذي من أعماق الزهور. وتبعها الطفل بناظريه، وحاول أن يمسك أحدها وقد طوى جناحيه، ولكن سرعان ما فردها وحام في الهواء. وقامت نحلة سوداء جريئة باستهوائه بطنينها حول أذنيه حتى تتجنب القبض عليها، أن تستقر على شفتيه لولا أن نبهته والدته قائلة «هلم يا بني، هلم، تعال إلى الطريق».

وقصد إلى والديه مبتهجاً، وسار معهما جنباً إلى جنب. ثم إذا به يتركهما وقد جذبته رؤية الحشرات والديدان تسعى على طول الطريق، وقد خرجت من مخابئها لتتمتع بأشعة الشمس.

وناداه والداه وقد جلسا على حافة بئر، يتفيآن ظل دغل، يجري سريعا، كانت شجرة التين قد بسطت أذرعتها القوية على الأعاليج المزدهر وغيره من النباتات، وألقت بظلها على أحواض الزهور الذهبية والقرمزية، وكأنها جدة بسطت ذيلها على أحفادها الصغار. وقامت البراعم بعبادة الشمس وقد كشفت قليلا من أوراقها في حياء. واختلط العبيق الشذي لحبوب لقاحها بالنسيم العليل يهب بين الفينة والفينة.

وتساقط فيض من الزهور الصغيرة على الطفل عندما أتى الدغل، فنسى والديه وأخذ يجمع بين يديه أوراقها الرمية كالطر

(١) سيفا — ثالث إله من آلهة الهندوكيين، وهو رمز الإفناء والتدمير

ولكن . . ما هذا ؟! لقد سمع هديل الحمام ، فأسرع إلى الحامل صوب والديه هاتفاً « الحمامة ! الحمامة ! » وسقطت أوراق الزهور الصديئة من يديه المتخاذلتين ، وبدا على وجهي والديه نظرات الاستغراب والفضول وهتفا يناديان الطفل « تعال يا بني ، تعال » .

كان الصبي قد ذهب يعدو في طفرات جنونية حول الشجرة فانضموا إليه ، ثم سلكوا الطريق الضيق المنحني الذي يؤدي إلى السوق . واستطاع الطفل عند وصوله أن يشاهد العديد من الطرق تمج بالناس القادمين إليه .

ونادى بائع على ما يعرضه من الحلوى ، وهو قابع في ركن من أركان مدخل السوق ، واحتشد الناس حوله وقد قامت تحت أقدامه أكوام منتظمة من الحلوى الملونة المزركشة بأوراق مذهبة ومفضضة . وحدق الطفل فيها وقد اتسعت عيناه وسال لعابه من رؤيته حلواه المفضلة « البوق » ، وتمتم في بطء قائلا « أريد البوق » . ولكنه كان يدري أن هذا الطلب لن يلقى أذناً صاغية ، فقد يقول عنه والده أنه شره ولذلك ابتعد دون أن ينتظر أية إجابة .

ونادى بائع الزهر على باقاته المختلفة ، وبدا الطفل كأنه جذب بالشذى الناعم الذي أتى إليه سابحاً على أجنحة النسيم الواهن . فذهب صوب السلة حيث ترقد باقات الزهور وتمتم قائلا : « أريد تلك الباقة » . ولكنه كان يعرف جيداً أن والديه سيرفضان شراءها ، فقد يقولون أنها زهور تافهة ، ولذلك تحرك مبتعداً قبل أن ينتظر أجابتهما .

وأمسك رجل بعمود خشبي تدلت منه بالونات تتطاير بألوانها المتعددة ، فمنها الأصفر والأحمر والأخضر والأرجواني ، ودهش الطفل من جمال ألوانها وكأنها قوس القزح . وغمرته رغبة جارفة في امتلاكها جميعاً . ولكنه كان يدرك تماماً أن والديه لن يبتاعاها له ، فسيقولان أنه أكبر من أن يلعب بمثل هذه الألعاب ، ولذلك سار مبتعداً عنها .

ووقف مشعوذ يصفر في مزماره لأفعى تتلوى في سلة ، وقد ارتفع رأسها في اعتداء لطيفة وكأنها عنق أوزة . وانسابت الموسيقى إلى أذنيها الخفيفتين وكأنها خرير مسقط ماء صغير .

وكاد الصبي أن يتجه إلى المشعوذ لولا أنه كان واثقاً أن والديه سيمنعانه عن سماع مثل هذه الموسيقى الفظة ، فتابع سيره مبتعداً .

وكانت هناك عجلة دائرة في أبان حركتها محملة بالرجال والنساء والأطفال وهي تتحرك بهم حركة دائرية سريعة . وشاهدهم يتصايحون في ضحكات جزلة ، ورآهم يدورون ويدورون وقد علت شفتيه ابتسامة حياء زاهية . وعينيه تتماوجان مع حركة العجلة ، وفغر فاه دهشته وقد بدأت العجلة تهدئ من سرعتها تدريجياً . ووقف الطفل مذهولا وأصبعه في فمه يشاهدها وهي تقف . وفي هذه المرة — وقبل أن ينطق، شوقه الشديد بذلك الإصرار الأبدي على رفض كل طلب له — قال في جرأة « أريد أن أركب العجلة الدائرة ، أرجو يا أبتي ، وأنت يا أماه » فلم يسمع أي جواب وتلفت ينظر إلى والديه فلم يجد لهما أثراً .

وانفلتت من حنجرته الجافة صيحة مدوية عميقة ، وفجأة اندفع يجري وهو يصيح في رعب « أبي ، أمي » وانهملت الدموع من عينيه ، غزيرة جارفة . واختلج وجهه الممتقع خوفاً ، وعدا وقد تملكه الفزع ، من ناحية إلى أخرى ، في شتى الاتجاهات ، دون أن يدري أين يذهب . ونشج بالبكاء وهو ينادي « أماه ، أبتاه » وقد تبقت حنجرته بما ابتلعه من لعاب ، وانحلت عمامته الصفراء ، وثقل جسمه الخفيف ، وصار ككتلة الرصاص ، بعد ما ابتلت ملابسه بما تصبب من جسمه من العرق وما اختلط بها من غبار .

وبعد أن هرول هنا وهناك مقهوراً على أمره ، وقد تحول صيحاته إلى عويل . وشاهد من بعد ، خلال عينيه وقد علتهما طبقتان شفافتان من الدمع ، رجالا ونساء راقدين على العشب الأخضر ، يتحدثون ويتسامرون . وحدق فيهم بين رقع ملابسهم الصفراء اللامعة ، لعله يشاهد أثراً لوالدته أو والده بين أولئك الناس ، وقد بدا المرح على ملامحهم ، يتحدثون ويضحكون لمجرد الضحك والحديث وجرى في حرارة مرة أخرى ، وقصد حرم معبد احتشد فيه الناس . كانت كل بقعة من الأرض تموج بالناس ، وعدا بين أرجلهم ، وكانت صيحاته الصغيرة تنادي في لهفة « أماه ، أبتاه » وازدادت كثافة الحشد قرب المعبد . كان الناس يتداهمون بالمناكب ، رجال تتلألأ بأعين لامعة من النذر ،

وأكتاف ثقيلة . وجاهد الطفل يشق طريقه بين أقدامهم ، ولكنهم كانوا يدفعونه هنا وهناك بمخالبهم المتوحشة . وكادوا أن يطئوه بأقدامهم لولا أنه صرخ يقول في صوت جهوري « أبتاه ، أماه » فسمعه رجل منهم وانحنى في مشقة ورفعه بين ذراعيه .

وسأله الرجل وهو ينأى به بعيداً من هذه الكتل المتراصة « كيف جئت إلى هنا يا بني ؟ ابن من أنت ؟ » .

وبكى الطفل في مرارة زادت عن ذي قبل وصاح قائلا « أريد أبي ، أريد أمي » .

وحاول الرجل أن يهدىء من روعه فأخذه إلى العجلة الطائرة وقال له وهو يقترب منها « ألا تود أن تجلس على أحد جياد العجلة . ؟ »

وخرجت من حنجرة الطفل الآن النشيجات المدوية ، ولم يجب إلا بقوله صائحاً « أريد أمي ، أريد أبي » .

واتجه الرجل صوب المكان الذي لا يزال الشخص يصفر فيه بزماره إلى الكوبرا الراقصة وقال في رجاء « استمع إلى هذه الموسيقى الساحرة يا بني » .

ولكن الطفل صم أذنيه وصاح « أريد أمي ، أريد أبي » .

وحمله الرجل إلى مدخل المدينة ، وكان لا يزال يشفق على الطفل ويرغب في الترفيه عنه ، ووقف أمام بائع الزهور وقال له « انظر ، ألا تود أن تشم شذى هذه الزهور الطيبة يا بني ؟ ألا تريد باقة تضمها حول عنقك ؟ » .

وأبعد الطفل أنفه عن السلة وردد نشيجه قائلا « أريد أبي ، أريد أمي » .

وظن الرجل أنه قد يبتهج الطفل وتذهب عنه كآبته لو أعطاه قطعة من الحلوى ، فأخذه إلى البائع وسأله « ما الذي تختاره من هذه الحلوى يا بني ؟ » .

ولوى الصبي وجهه عنها وبكى قائلا « أريد أبي ، أريد أمي »

محمد فتحي عبد الوهاب

إعلان جوائز فؤاد الأول لسنة ١٩٥٠

تعلن وزارة المعارف أن الموضوعات التي سيمنح المصريون عن الانتاج فيها جوائز فؤاد الأول للآداب والقانون والعلوم من سنة ١٩٥٠ هي .

أولا — جائزة الآداب .

الآداب البحتة مثل الأدب القصصي والأدب التصويري والأدب الاجتماعي والشعر والبحوث الأدبية (النقد — البحوث اللغوية — الدراسات الإسلامية الأدبية .)

ثانيا جائزة القانون .

العلوم الجنائية — الإجراءات الجنائية وعلم الاجتماع الجنائي وعلم النفس الجنائي ، وعلم العقوبة وغيرها من فروع العلوم الجنائية .

القانون العام ويشمل القانون الدستوري والقانون الإداري والقانون الدولي (العام والخاص) وغيرها من فروع القانون العام .

ثالثا — جائزة العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية ويدخل فيها بنوع خاص علم الطبيعة التجريبي وعلم الطبيعة النظري والعلوم الإحصائية وعلم طبيعة الأجرام السماوية (الاستروفيزيقا) والهيدروليكا والميكانيكا والكهرباء .

ويشترط في الإنتاج الذي يقدم لنيل الجوائز الثلاث .

١) أن يكون ذا قيمة علمية أو فنية ممتازة تظهر فيه دقة البحث والابتكار ويهدف خاصة إلى ما يفيد مصر والإنتاج القومي وتقدم العلوم .

٢) أن يكون قد سبق نشره ولم يمض على نشره لأول مرة أكثر من خمس سنوات من تاريخ الإعلان .

٣) أن يكون باللغة العربية الفصحى

ويرسل الإنتاج من أربع نسخ إلى الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف في موعد غايته ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٩ ، ولا تسترد النسخ المرسلة في أية حالة .

وقيمة كل جائزة من الجوائز الثلاث ١٠٠٠ جنيه ، وسيكون موعد منح هذه الجوائز يوم ٢٨ أبريل سنة ١٩٥٠ تخليداً لذكرى المغفور له الملك فؤاد الأول .

٢٢٦٥

مطبعة الرسالة